٢٣٣

الكواكب الدرية

فيما ورد فى انزال القرآن على سبعة أحرف

من الأحاديث النبويه والأخبار المأثورة
فى بيان احتمال رسم المصاحف العثمانية للقراآت
المشهوره ونصوص الأئمة الثقات فى ضابط المتواتر
من القراآت ومايناسب ذلك تأليف العلامة الأوحد
والعلم المفرد الشيخ محمد الشهير بالحداد ابن على
ابن خلف الحسينى المالكى الازهرى شيخ القراء
والمقارئ بالديار المصرية

هذا كتاب قد بدا * للقارئين محببا
فاقرأ أخى ولك الجزا * والعلم فاطلب توهبا

طبع بمطبعته
مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر

﴿ وحقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

محرم - ١٣٤٤

DH 733

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن بعث فينا أفضل رسول بأفضل كتاب وصلاة وسلاما على من قطع دابر القوم الذين ظلموا ووصل من هداهم الله برب الأرباب وعلى آله الذين أجابوا دعوته وأصحابه الذين جمعوا القرآن في المصاحف بعد أن جمعوه في الصدف خشية الفرقة والاختلاف وخوفه عليه من الذهاب ﴿وبعد﴾ فيقول راجي العفو عما اقترف محمد بن علي بن خلف الحسيني المالكي الأزهري غفر الله له ذنوبه وستر في الدارين عيوبه هذه رسالة رتبتها على خمسة أبواب وخاتمة

فالباب الاول في الكلام على حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف

والباب الثاني في الكلام على سبب جمع القرآن ومن جمعه

والباب الثالث في الكلام على ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من القراآت

والباب الرابع في الكلام على ما يجوز من القراآت وما لا يجوز

والباب الخامس في الكلام على حكم اتباع رسم المصاحف العثمانية

والخاتمة في الكلام على الكتابة وأنواعها وحكمها وثمرتها وأول من وضعها وما يتعلق بذلك مما دعت الضرورة الى ذكره ودعت الحاجة بنشره

لخصتها من كتاب النشر لامام المحققين شمس الملة والدين محمد بن محمد بن محمد الجزري وشرح العقيلة لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي وشرحها البرهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن عمر الجعبري وشرح الشاطبية له وشرح مورد الظمآن للعلامة الاستاذ الكبير الشيخ محمد بن عثمان بن كيكي بن سعيد الطويسي وغير ذلك من الكتب النفيسة

وقد اعتمدت في ذلك على السيد المالك انه على ما يشاء قدير فنعم المولى ونعم النصير

وسميتها ﴿الكواكب الدرية﴾ فيما ورد في انزال القرآن على سبعة أحرف من الاحاديث النبوية والاخبار المأثورة في بيان احتمال رسم المصاحف العثمانية للقراآت المشهورة

ونصوص الأئمة الثقات فى ضابط المتواتر من القراآت وماينا سب ذلك والله المسؤل فى قبول القبول وهاأنا ذا أشرع فأقول متوسلا بجاه الرسول

﴿ الباب الاول فى الكلام على حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف وفيه ثمانية فصول * الفصل الاول فى بيان طرقه ﴾

قد روى بالطرق الصحيحة عن جمع من الصحابة وتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه) روى البخارى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرؤها فقال كذلك أنزلت . ثم قال اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التى أقرأنيها فقال كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه ﴿ وفى لفظ البخارى عن عمر أيضا ﴾ سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث . ﴿ وفى لفظ مسلم ﴾ عن أبى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بنى غفار فأتاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال سل الله معافاته ومغفرته فان أمتى لاتطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا (ورواه أبو داود والترمذى وأحمد) وهذا لفظه مختصرا ﴿ وفى لفظ للترمذى أيضا عن أبى ﴾ قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المروة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل إنى بعثت الى أمة أميين فيهم الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف * قال الترمذى حسن صحيح * وفى لفظ فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ * وفى لفظ حذيفة فقلت ياجبريل إنى أرسلت الى أمة أمية فيهم الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفانى الذى لم يقرأ كتابا قط قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف * وفى لفظ

لابي هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما * وفي رواية لابي دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فقرأ فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما وانطلقت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما فقال أحسنت فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري بيده فقال أعيذك بالله يا أبي من الشك * ثم قال ان جبريل عليه السلام أتاني فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف عن أمتي ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسئلة الحديث . رواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده بهذا اللفظ * وفي لفظ لابن مسعود فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه * وفي لفظ لابي بكرة كل شاف كاف مالم يختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب وهو كقولك هلم وتعال وأقبل وأسرع واذهب واعجل * وفي لفظ لعمرو بن العاص فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم ولا تماروا فيه فان المراء فيه كفر * وقد وقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام . فمن ذلك ما وقع لابي ابن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل كما تقدم * ومنه ما أخرجه أحمد عن ابن قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو أن رجلا قرأ آية من القرآن فقال له عمرو انما هي كذا وكذا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا فيه اسناده حسن * ولاحمد أيضا وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهم بن الصمة أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاص * وللطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد ابن ثابت وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أيهم آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن جميل * ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من آل حم

فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو يقرأ حروفا ما أقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فتغير وجهه وقال انما أهلك من كان من قبلكم الاختلاف ثم أسر الى علي شيأ فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه * قال الامام شمس الدين محمد بن الجزري في كتابه النشر وقد نص الامام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله على أن هذا الحديث تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فرويناه من حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بن حزام وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وعبد الله بن عباس وأبي سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وأبي بكرة وعمرو بن العاص وزيد بن أرقم وأنس بن مالك وسمرة بن جندب وعمرو بن أبي سلمة وأبي جهم وأبي طلحة الانصاري وأم أيوب الانصارية رضي الله عنهم * وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يوما وهو على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف فقال عثمان رضي الله عنه وأنا أشهد معهم

﴿ الفصل الثاني في بيان المراد بالأحرف السبعة ﴾

قال ابن الجزري وقد اختلفت أقوال العلماء في المراد بهذه الاحرف السبعة على نحو من أربعين قولا مع اجماعهم على أنه ليس المراد بها قراآت سبعة من القراء كالسبعة المشهورين وان كان يظن ذلك بعض العوام لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا * وأول من جمع قراآتهم أبو بكر بن مجاهد في أثناء المائة الرابعة فلو كان الحديث منصرفا الى قراآت السبعة المشهورين أو سبعة غيرهم من القراء الذين ولدوا بعد التابعين لأدى ذلك الى أن يكون الخبر عاريا عن الفائدة الى ان يولد هؤلاء السبعة الأئمة فتؤخذ عنهم القراءة * وأدى أيضا الى أنه لا يجوز لاحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء اذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به وهذا باطل اذ طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن امام ثقة لفظا عن لفظ اماما عن امام الى أن يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي مبسوطا * ومع اجماعهم أيضا على أنه ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبعة أوجه اذ لا يوجد ذلك في

كلمة من المشهور * وأصح الاقوال وأولاها بالصواب وهو الذى عليه أكثر العلماء وصححه البيهقى واختاره الابهرى وغيره واقتصر عليه فى القاموس أن المراد بالاحرف أوجه من اللغات (بمعنى) أن القرآن لا يخرج عن سبع لغات من لغات العرب وهى لغة قريش وهذيل . وثقيف . وهوازن . وكنانة . وتميم . واليمن . وذلك أن الحرف لغة يطلق على الوجه * ومنه قوله تعالى - ومن الناس من يعبد الله على حرف - قال الحافظ أبو عمرو الدانى معنى الاحرف التى أشار اليها النبى صلى الله عليه وسلم هاهنا يتوجه الى وجهين * أحدهما أن يعنى أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لان الأحرف جمع حرف فى القليل كفلس وأفلس والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى - ومن الناس من يعبد الله على حرف - الآية . فالمراد بالحرف هنا الوجه أى على النعمة والخير واجابة السؤال والعافية فاذا استقامت له هذه الاحوال اطمأن وعبد الله واذا تغيرت عليه وامتحنه الله بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عبد الله على وجه واحد . فلهذا سمى النبى صلى الله عليه وسلم هذه الاوجه المختلفة من القراآت والمتغايرة من اللغات أحرفا على معنى أن كل شئ منها وجه . قال * والوجه الثانى أن يكون سمى القراآت أحرفا على طريق السعة كعادة العرب فى تسميتهم الشئ باسم ما هو منه وما قارب به وجاوره وكان كسبب منه وتعلق به ضربا من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها فلذلك سمى النبى صلى الله عليه وسلم القراءة حرفا وان كانت كلاما كثيرا من أجل أن منها حرفا قد غير نظمه أو كسر أو قلب الى غيره أو أميل أو زيد أو نقص منه على ما جاء فى المختلف فيه من القرآن فسمى القراءة اذ كان ذلك الحرف منها حرفا على عادة العرب فى ذلك واعتمادا على استعمالها انتهى * قال الشمس ابن الجزرى وكلا الوجهين محتمل . الا أن الاول محتمل احتمالا قويا فى قوله صلى الله عليه وسلم سبعة أحرف أى سبعة أوجه وأنحاء . والثانى محتمل احتمالا قويا فى قول عمر رضى الله عنه سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى على قراآت كثيرة وكذا قوله فى الرواية الاخرى سمعته يقرأ أحرفا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها انتهى

﴿ الفصل الثالث فى ترجيح أن المراد بالاحرف أوجه من اللغات ﴾

ومما يؤيد أن المراد بالاحرف أوجه من اللغات أن حكمة اتيان القرآن على سبعة أحرف التخفيف والتيسير على هذه الامة فى التكلم بكتابهم كما خفف عليهم فى شريعتهم وهو كالمصرح به فى الاحاديث الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم أسأل الله معافاته ومعونته وكقوله ان

ربي أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف واحد فرددت اليه أن هوّن على أمتي فلم يزل يردّد حتى بلغ سبعة أحرف . وكقوله لجبريل اني أرسلت الى أمة أمّية فيهم الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط . وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أرسل للخلق كافة وألسنتهم مختلفة غاية الاختلاف كما هو مشاهد فينا ومن كان قبلنا مثلنا وكلهم مخاطب بقراءة القرآن قال تعالى — فاقرؤا ما تيسر من القرآن — فلو كلفوا كلهم النطق بلغة واحدة لشق ذلك عليهم وتعسر إذ لا قدرة لهم على ترك ما اعتادوه وألفوه من الكلام إلا بتعب شديد وجهد جهيد وربما لا يستطيعه بعضهم ولو مع الرياضة الطويلة وتذليل اللسان كالشيخ والمرأة فاقتضى يسر الدين أن يكون القرآن على لغات

﴿ الفصل الرابع في بيان سبب ورود القرآن على سبعة أحرف ﴾

قال المحقق ابن الجزري فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الامة وارادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها واجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال صلى الله عليه وسلم سل الله معافاته ومعونته ان أمتي لا تطيق ذلك ولم يزل يردّد المسئلة حتى بلغ سبعة أحرف * وفي الصحيح أيضا ان ربي أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هوّن على أمتي ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف وكما ثبت صحيحا أن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف وأن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد وذلك أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يبعثون الى قومهم الخاصين بهم والنبي صلى الله عليه وسلم بعث الى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم عربهم وعجميهم وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة الى غيرها أو من حرف الى آخر . بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم . فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع انتهى * وقال الامام أبو محمد عبد الله بن قتيبة في كتاب المشكل فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت به عادتهم . فالهذلي يقرأ عتى حين يريد حتى حين هكذا يلفظ بها ويستعملها والأسدي يعلمون وتعلم وتسودوجوه وألم إعهد اليكم بكسر حرف المضارعة . والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ قيل لهم وغيض الماء باشمام الضم مع الكسر

وأيضا عتنا ردت الينا باشمام الكسر مع الضم ومالك لا تأمنا باشمام الضم مع الادغام * قال العلامة ابن الجزرى • وهذا يقرأ عليهم وفيهم بضم الهاء • والآخر يقرأ عليهم ومنهم بالصلة وهذا يقرأ قد افلح وقل اوحى وخلوا الى بالنقل والآخر يقرأ موسى وعيسى ودنيا بالامالة وغيره يلطف • وهذا يقرأ خبيرا و بصيرا بترقيق الراء • والآخر يقرأ الصلاة والطلاق بالتفخيم الى غير ذلك انتهى * قال ابن قتيبة ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا و يافعا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولا يمكنه الا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا فى اللغات ومتصرفا فى الحركات كتيسيره عليهم فى الدين انتهى * وأيضا النبى صلى الله عليه وسلم تحدّى بالقرآن جميع الخلق — قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية — فلو أتى بلغة دون لغة لقال الذين لم يأت بلغتهم لو أتى بلغتنا لأتينا بمثله وتطرق الكذب الى قوله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

﴿ الفصل الخامس فى بيان ان اختلاف الاحرف السبعة (اختلاف تنوّع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض) ﴾

ثم اعلم أن اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبى صلى الله عليه وسلم اختلاف تنوّع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض فان هذا محال أن يكون فى كلام الله تعالى قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • قال الامام ابن الجزرى وقد تدبرنا اختلاف القراآت فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال • أحدها اختلاف اللفظ لا المعنى • الثانى اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما فى شئ واحد الثالث اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما فى شئ واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضاد * فأما الأول فكالاختلاف فى الصراط وعليهم ويؤده والقدس ويحسب ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط • وأما الثانى فنحو مالك وملك فى الفاتحة لأن المراد فى القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه وكذا يكذبون ويكذبون لأن المراد بهم هم المنافقون لانهم يكذبون بالنبى صلى الله عليه وسلم ويكذبون فى اخبارهم • وكذا ننشزها بالراء والزاى لأن المراد بهما هى العظام • وذلك أن الله تعالى أنشرها أى أحياها وأنشزها أى رفع بعضها الى بعض حتى التأمت فضمن الله المعنيين فى القراءتين * وأما الثالث فنحو وظنوا أنهم قد كذبوا بالتشديد والتخفيف • وكذا وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى ورفع الاخرى وبكسر الاولى وفتح الثانية • وكذا الذين هاجروا

من بعد ما فتنوا بالتسمية والتجهيل * وكذا قال لقد علمت بضم التاء وفتحها * وكذا قرئ شاذا وهو يطعم ولا يطعم عكس القراءة المشهورة وكذا يطعم ولا يطعم على التسمية فيهما فان ذلك كله وان اختلف لفظا ومعنى وامتنع اجتماعه فى شئ واحد فانه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض * فأما وجه تشديد كذبوا فالمعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم * ووجه التخفيف أى وتوهم المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن فى الاولى يقين والضمائر الثلاثة للرسل والظن فى القراءة الثانية شك والضمائر الثلاثة للمرسل اليهم * وأما وجه فتح اللام الاولى ورفع الثانية من لتزول فهو أن يكون إن مخففة من الثقيلة أى وان مكرهم كان من الشدة بحيث تقتلع منه الجبال الراسيات من مواضعها * وفى القراءة الثانية ان نافية أى ما كان مكرهم وان تعاظم وتفاقم لبزول منه أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام ففى الاولى تكون الجبال حقيقة وفى الثانية مجازا * وأما وجه من بعد ما فتنوا على التجهيل فهو أن الضمير يعود للذين هاجروا وفى التسمية يعود الى الخاسرين * وأما وجه ضم تاء علمت فانه أسند العلم الى موسى حديثا منه لفرعون حيث قال ـ ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ـ فقال موسى عن نفسه ـ لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ـ فأخبر موسى عليه السلام عن نفسه بالعلم بذلك أى ان العالم بذلك ليس بمجنون * وقراءة فتح التاء أنه أسند هذا العلم الى فرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التقريع لشدة معاندته للحق بعد علمه * وكذلك وجه قراءة الجماعة يطعم بالتسمية ولا يطعم على التجهيل أن الضمير فى وهو يعود الى الله تعالى أى والله تعالى يرزق الخلق ولا يرزقه أحد * والضمير فى عكس هذه القراءة يعود الى الولى أى والولى المتخذ يرزق ولا يرزق أحدا * والضمير فى القراءة الثالثة يعود الى الله تعالى أى والله يطعم من يشاء ولا يطعم من يشاء فليس فى شئ من القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض * وكل ما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع أحدا من الامة رده ولزم الايمان به وأنه كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منهما مع الاخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الايمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا ولا يجوز ترك موجب احداهما لاجل الاخرى ظنا أن ذلك تعارض . والى ذلك أشار عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بقوله لا تختلفوا فى القرآن ولا تنازعوا فيه فانه لا يختلف ولا يتساقط . ألا ترون أن شريعة الاسلام فيه واحدة حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشئ وينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف

ولكنه جامع ذلك كله . ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها فانه من كفر بحرف منه كفر به كله * قلت والى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لاحد المختلفين أحسنت وفى الحديث الآخر أصبت وفى الآخر هكذا أنزلت فصوب النبي صلى الله عليه وسلم قراءة كل من المختلفين وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله وبهذا انفرق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء . فان اختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لاشك فيه . واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادى والحق فى نفس الامر فيه واحد فكل مذهب بالنسبة الى الآخر صواب يحتمل الخطأ . وكل قراءة بالنسبة الى الاخرى حق وصواب فى نفس الامر نقطع بذلك ونؤمن به ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف الى من أضيف اليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث انه كان أضبط له وأكثر قراءة واقراء به وملازمة له وميلا اليه لاغير ذلك . وكذلك اضافة الحروف والقراآت الى أئمة الاقراء ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الامام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به فآثره على غيره ودام عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه فلذلك أضيف اليه دون غيره من القراء . وهذه الاضافة اضافة اختيار ودوام ولزوم لااضافة اختراع ورأى واجتهاد انتهى من النشر . وبهذا يندفع ماعساه أن يقال بين الحديث والآية تناف فان قوله عليه الصلاة والسلام لكل من المختلفين هكذا أنزلت أثبت الخلاف وقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا نفاه

﴿ الفصل السادس فى بيان فوائد اختلاف القراآت ﴾

ثم اعلم أن فى اختلاف القراآت وتنوعها مع السلامة من التضاد والتناقض فوائد غير ماتقدم من التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة . منها بيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبى وقاص وغيره (وله أخ أو أخت من أم) فان هذه القراءة تبين أن المراد بالاخوة هناهم الاخوة للام . وهذا أمر مجمع عليه ولذلك اختلف العلماء فى المسئلة المشتركة وهى زوج وأم أو جدة واثنان من اخوة الام وواحد أو أكثر من اخوة الاب والام . فقال الاكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الاخوة لانهم من أم واحدة وهذا مذهب مالك والشافعى واسحاق وغيرهم . وقال جماعة من الصحابة وغيرهم يجعل الثلث لاخوة الام ولاشئ لاخوة الابوين لظاهر القراءة الصحيحة وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه الثلاثة وأحمد بن حنبل وداود الظاهرى وغيرهم . ومنها ترجيح حكم اختلف فيه

كقراءة (أو تحرير رقبة مؤمنة) فى كفارة اليمين ففيها ترجيح لاشتراط الايمان فيها كما ذهب اليه الشافعى وغيره ولم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله . ومنها الجمع بين حكمين مختلفين كقراءة يطهرن و يطهرن بالتخفيف والتشديد فيبنى الجمع بينهما وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال . ومنها اختلاف حكمين شرعيين كقراءة وأرجلكم بالخفض والنصب فان الخفض يقتضى فرض المسح والنصب يقتضى فرض الغسل فبينهما النبى صلى الله عليه وسلم بفعل المسح للابس الخف والغسل لغيره . ومن ثم وهم الزمخشرى حيث جعل اختلاف القراءتين فى الامر أنك رفعا ونصبا على اختلاف قولى المفسرين . ومنها ايضاح حكم يقتضى الظاهر خلافه كقراءة فامضوا الى ذكر الله فان قراءة فاسعوا يقتضى ظاهرها المشى السريع وليس كذلك فكانت القراءة الاخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه . ومنها تفسير ما لعله لا يعرف مثل قراءة كالصوف المنفوش . ومنها ما هو حجة لاهل الحق ودفع لاهل الزيغ كقراءة وملكا كبيرا بكسر اللام وردت عن ابن كثير وغيره وهى من أعظم دليل على رؤية الله تعالى فى الدار الآخرة . ومنها ما هو حجة لترجيح قول بعض العلماء كقراءة أو لمستم النساء اذ اللمس يطلق على الجس والمس كقوله تعالى فلمسوه بأيديهم أى مسوه . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعلك قبلت أو لمست . ومنه قول الشاعر

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى * ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوى الغنى * أفدت وأعدانى فأتلف ما عندى

ومنها ما هو حجة لقول بعض أهل العربية كقراءة والارحام بالخفض ليجزى قوما على ما لم يسم فاعله مع النصب . ومنها فى ذلك من نهاية البلاغة وكمال الاعجاز وغاية الاختصار وجمال الايجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية اذ كان تنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان فى ذلك من التطويل ومنها ما فيه من عظيم البرهان وواضح الدلالة . اذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق اليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا و يبين بعضه بعضا و يشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد . وماذاك الا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم . ومنها سهولة حفظه وتيسر نقله على هذه الامة اذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فان من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب الى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جلا من الكلام تؤدى معانى تلك القراآت المختلفات لاسيما فيما كان خطه واحدا

فان ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا . ومنها اعظام أجور هذه الامة من حيث انهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين أسراره وخفى اشاراته وانعامهم النظر ومعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح والتفصيل بقدر مايبلغ غاية علمهم ويصل اليه نهاية فهمهم - فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى - والاجر على قدر المشقة . ومنها بيان فضل هذه الامة وشرفها على سائر الامم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقى واقبالهم عليه هذا الاقبال والبحث عن لفظة لفظة والكشف عن صفة صفة وبيان صوابه وتحرير تصحيحه واتقان تجويده حتى حموه من خلل التحريف وحفظوه من الطغيان والتطفيف فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا ولا تفخيما ولا ترقيقا حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الامالات وميزوا بين الحروف بالصفات مما لم يهتد اليه فكر أمة من الامم ولم يصل اليه الا بالهام بارئ النسم . ومنها ما ادخره الله تعالى من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الامة الشريفة من اسنادها كتاب ربها واتصال هذا السند الالهى بسندها خصيصة الله تعالى لهذه الامة المحمدية واعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنيفية . فكل قارئ يوصل حروفه بالنقل الى أصله ويرفع ارتياب الملحد قطعا بوصله . فلو لم يكن من الفوائد الا هذه الفائدة الجليلة لكفت . ولو لم يكن من الخصائص الا هذه الخصيصة النبيلة لوفت . ومنها ظهور سر الله تعالى فى توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز * فان الله تعالى لم يخل عصرا من الاعصار ولو فى قطر من الأقطار من امام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى واتقان حروفه وروايته وتصحيح وجوهه وقراآته يكون سببا لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم فى المصاحف والصدور ﴿وقد خص الله تعالى﴾ هذه الامة فى كتابهم هذا المنزل على نبيهم صلى الله عليه وسلم بما لم يكن لامة من الامم فى كتبها المنزلة فانه سبحانه وتعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب ولم يكل حفظه الينا قال تعالى - انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - وذلك اعظام لأعظم معجزات النبى صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى تحدى بسورة منه أفصح العرب لسانه وأعظمهم عنادا وعتوا وانكارا فلم يقدروا على أن يأتوا بآية مثله ثم لم يزل يتلى آناء الليل وآناء النهار مع كثرة الملحدين وأعداء الدين ولم يستطع أحد منهم معارضة شئ منه وأى دليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم أعظم من هذا ﴿وأيضا فان علماء هذه الامة﴾ لم تزل من الصدر الاول لآخر وقت تستنبط منه من الادلة والحجج والبراهين والحكم وغيرها مالم يطلع

عليه متقدم ولا ينحصر لمتأخر . بل هو البحر العظيم الذى لا قرار له ينتهى اليه ولا حد له يوقف عليه ومن ثم لم تحتج هذه الامة الى نبى بعد نبيها صلى الله عليه وسلم كما كانت الامم قبل ذلك لم يخل زمان من أزمنتهم عن أنبياء يحكمون أحكام كتابهم ويهدونهم الى ما ينفعهم فى عاجلهم وما آبهم قال الله تعالى - انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله - فوكل حفظ التوراة اليهم . ولهذا دخلها بعد أنبيائهم التحريف والتبديل ﴿ولما تكفل الله تعالى بحفظه﴾ خص به من شاء من بريته وأورثه من اصطفاه من خليقته قال تعالى - ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - وقال صلى الله عليه وسلم (ان لله أهلين من الناس قيل من هم يارسول الله قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) رواه ابن ماجه وأحمد والدارمى وغيرهم من حديث أنس باسناد رجاله ثقات

﴿ الفصل السابع فى بيان مايعتمد عليه فى نقل القرآن وأنه جمع كله فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الامام ابن الجزرى ثم ان الاعتماد فى نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الامة * ففى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ربى قال لى قم فى قريش فأنذرهم فقلت له أى ربى اذن يثلغوا رأسى حتى يدعوه خبزة فقال ﴿انى مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان فابعث جندا أبعث مثليهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق ينفق عليك﴾ فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج فى حفظه الى صحيفة تغسل بالماء بل يقرأ فى كل حال كما جاء فى صفة أمته (أناجيلهم فى صدورهم) وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه الا فى الكتب ولا يقرؤنه كله الا نظرا لا عن ظهر قلب ﴿ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من عباده﴾ أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم فى اتقانه وتلقوه من النبى صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا اثباتا ولا حذفا ولا دخل عليهم فى شئ منه شك ولا وهم وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كما يأتى مبسوطا ان شاء الله تعالى . والى هذا أشار الشاطبى فى العقيلة بقوله

ولم يزل حفظه بين الصحابة فى * علا حياة رسول الله مبتدرا

يعنى أن القرآن ما زال محفوظا مشهورا بين الصحابة رضى الله عنهم فى أول حياة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعد ذلك فقد كان حفظه ودراسته وشهرته وجمعه قديما وليس ذلك بحادث فيما بعد كما زعم الملحدون فان الصحابة رضى الله عنهم كان دأبهم من أول نزول الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم الى آخره الاهتمام والمسارعة الى حفظ القرآن وتصحيحه وتجويده وتتبع وجوه قراآته . ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا بقوله تعالى — يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك — حريصا على تعليمه مجتهدا فى نشره باعثا به الحفاظ الى من لم يحضره * بعث مصعب بن عمير وابن أم مكتوم الى المدينة قبل الهجرة لتعليم القرآن وأرسل معاذ بن جبل بمكة بعد الفتح للاقراء * وأمره الله تعالى أن يقرأ على أبى ليسمع ألفاظه فيعلمها الناس * وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه كان الرجل اذا هاجر دفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل منا يعلمه القرآن وكان يسمع لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم بخفض أصواتهم لئلا يتغالطوا

﴿ الفصل الثامن فى بيان من جمع القرآن من الصحابة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن الجزرى فالصحابة الذين حفظوا القرآن فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا جما غفيرا أغناهم اهتمامهم بحفظه وكثرتهم عن جمعه بين الدفتين * منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم مولى أبى حذيفة وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية وابن الزبير وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة وأم سلمة ﴾ وهؤلاء كلهم من المهاجرين * ومن الانصار ﴿ أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء ومجمع بن حارثة وأنس بن مالك وأبو زيد الذى سئل عنه أنس فقال أحد عمومتى ﴾ قال النويرى رحمه الله فى شرحه على الطيبة . فان قلت اذا كان هؤلاء كلهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف الجمع بين هذا وبين قول أنس رضى الله عنه جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وفى رواية عنه لم يجمعه الا أربعة . أبى ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد . وفى رواية أخرى وأبو الدرداء . قلت أما الرواية الاولى فلا تنافيه لعدم الحصر فيها . وأما الرواية الثانية فلا يصح حملها على ظاهرها لانتقاضها بمن ذكر فلا بد من تأويلها بأنه لم يجمعه بوجوه قراآته . أو لم يجمعه تلقيا عن رسول الله أى مشافهة منه صلى الله عليه وسلم . أو لم يجمعه عنده شيأ بعد شئ كلما نزل حتى تكامل نزوله الا هؤلاء انتهى ﴿ ولعله ﴾ انما قصد بتأويل حديث أنس ودفع التنافى الظاهرى بينه وبين ماذكر مجرد بيان الواقع لا دفع ما عساه أن يقال كيف يحصل التواتر

على رواية الحصر فى حديث أنس المذكور . وقد قطع القاضى أبو بكر بعدم ثبوته بالأربعة وتوقف فى الخمسة لأن الصحيح أن شرط التواتر مجرد عدد يفيد العلم بلا تعيين خلافا لمن عينه ستة أو اثنى عشر أو عشرين أو أربعين أو سبعين . وهو على الرواية المذكورة متحقق بلا نزاع . فان الصحابة الذين هم الغاية القصوى فى الذكاء والفطنة بمكان من العدالة والثقة . وكانت الصحابة رضى الله عنهم يكتبون آيات القرآن فى الرقاع جمع رقعة بالضم وهى الخرقة والقطعة من الأدم . والاكتاف جمع كتف . والمراد عظمه المنبسط كاللوح . والاضلاع جمع ضلع بكسر الضاد واللام تفتح فى لغة الحجاز وتسكن فى لغة تميم . والاضلاع عظام الجنبين . والعسب جمع عسيب * وهو الاصل العريض من جريد النخل . واللخاف جمع لخفة كصحاف وصحفة الحجر العريض الابيض . وكانوا يكتبون فى هذه الاشياء ونحوها لان الورق لم يكن حينئذ * ويؤيده ما روى أنه لما نزل قوله تعالى ـ لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ـ فقال ابن أم مكتوم وعبد الله بن جحش يا رسول الله إنا أعميان فهل لنا رخصة فأنزل الله تعالى ـ غير أولى الضرر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيتونى بالكتف والدواة وأمر زيدا أن يكتبها فكتبها فقال زيد كأنى أنظر الى موضعها عند صدع فى الكتف . وما روى أن عثمان بعث الى أبى بن كعب رضى الله عنهما بكتف شاة مكتوب عليها بعض قرآن لإصلاح بعض حروفه . وفى بعض روايات البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل موته بأربعة أيام وكان ذلك يوم خميس قال لهم ائتونى بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا من بعدى . وكان النبى صلى الله عليه وسلم كل سنة فى رمضان يعرض ما معه من القرآن على جبريل عليه السلام وكلما زاده حرفا من الاحرف السبعة أو نسخ منه شيئا بادر الى حفظ ذلك والعمل بمقتضاه . قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان . لان لروح الامين كان يلقاه فى كل ليلة من رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه القرآن . وكان اذا لقيه أجود بالخير من الريح المرسلة . وروى أنه صلى الله عليه وسلم عرضه فى العام الاخير مرتين . قالت عائشة وفاطمة رضى الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان جبريل كان يعارضنى القرآن فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى والى ذلك أشار الشاطبى فى العقيلة بقوله

وكل عام على جبريل يعرضه * وقيل آخر عام عرضتين قرا

فعلم مما تقدم أن القرآن العزيز كان مجموعا كله فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مجموعا فى مصحف بل كان محفوظا فى صدور الرجال ولم يجمعه صلى الله عليه وسلم فى مصحف لما كان يترقبه من ورود زيادة وناسخ لبعض المتلو * ولما تقدم أن اهتمام الصحابة رضى الله تعالى عنهم بحفظه وكثرة الحفاظ أغناهم عن ذلك

﴿ الباب الثانى فى الكلام على سبب جمع القرآن ومن جمعه ﴾ وفيه فصلان

(الفصل الاول فى بيان سبب الجمع وان زيدا جمع القرآن كله بجميع وجوه قرآنه فى زمن أبى بكر رضى الله عنهما)

ولما أمن توقع النسخ لانقضاء النزول بوفاته صلى الله عليه وسلم واقتضت المصلحة جمعه ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة المحمدية زادها الله تعالى شرفا . فكان ابتداؤه على يد أبى بكر الصديق بمشورة عمر الفاروق رضى الله عنهما فجمعه زيد بن ثابت رضى الله عنه فى الصحف . وكانت هذه الصحف عند أبى بكر حتى مات ثم عند عمر حتى مات ثم عند حفصة حتى ماتت * قال الحافظ ابن حجر وانما كانت عند حفصة رضى الله عنها لانها كانت وصية عمر فاستمرما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك انتهى * قال ابن الباقلانى وكان الذى فعله ابو بكر فرض كفاية بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم لاتكتبوا عنى شيئا غير القرآن مع قوله تعالى ـ ان علينا جمعه وقرآنه ـ الى أن قال وكان ذلك من النصيحة لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم .

﴿ وذلك ﴾ أن مسيلمة الكذاب الذى كان من قصته أنه لما سمع بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يدعو الى الله عز وجل ادعى النبوة وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم من يخبره بأحواله فكان ينقل اليه ما يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم وغيره وكان يقرأ ما ينقل اليه من القرآن على من عنده من أهل اليمامة ويزعم أنه أنزل عليه . ولما سمع ذكر الرحمن سمى نفسه الرحمن . فلما اشتهر القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمكنه دعواه أخذ يصنع قرآنا فى زعمه فجاء بهجر وتخليط الى آخر ما هو معلوم ومشهور عنه . وكان يعرف فى السحر وكان دميم الخلقة أصيفد أخينس بعكس صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أشد الناس عداوة للقراء ﴿ ولما توفى ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم واتصل بربه وولى أبو بكر رضى الله عنه الخلافة من بعده وسوست لمسيلمة الكذاب نفسه الامارة بالسوء أن أكاذيبه تتبع وخرافاته تستمع فاستهوى أهل اليمامة وهم بنو حنيفة بمخاريفه وأضلهم بأباطيله فارتدوا فلما ظهر لابى بكر رضى الله عنه من تماديه فى تعديه

ما كان سبب هلاكه وترديه . جهز اليه من المسلمين جيشا عدده أربعة آلاف فارس وأمّر عليهم سيف الله خالد بن الوليد فساروا اليه والتقت الفئتان وتأخر الفتح واستشهد جماعة من المسلمين منهم زيد بن الخطاب أخو سيدنا عمر * ومنهم سبعمائة من قرّاء القرآن وثار البراء بن مالك على مسيلمة وحزبه وجاء نصر الله فانهزموا وتبعهم المسلمون حتى أدخلوهم حديقة فأغلق أصحاب مسيلمة بابها فحمل البراء بن مالك درقته وألقى نفسه عليهم حتى صار معهم في الحديقة وفتح الباب للمسلمين فدخلوا وقتلوا مسيلمة وأصحابه فسميت حديقة الموت وكان الذي قتل مسيلمة وحشي كما في البخاري . وهو القائل قتلت خير الناس وقتلت شرّ الناس ويعني بخير الناس حمزة رضي الله عنه . والى ذلك أشار الشاطبي في العقيلة بقوله

ان اليمامة أهواها مسيلمة الـ * ـكذاب في زمن الصدّيق إذ خسرا
وبعد بأس شديد حان مصرعه * وكان بأسا على القراء مستعرا

فلما رأى عمر رضي الله عنه ما وقع لقراء القرآن خشي على من بقي منهم وأن يذهب القرآن بذهابهم وأشار على أبي بكر بجمع القرآن . أسند أبو عمرو في المحكم الى زيد بن ثابت رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب جاء الى أبي بكر فقال ان القتل قد استرع في قراء القرآن أيام اليمامة وقد خشيت أن يهلك القرآن فاكتبه ﴿ وفي رواية أخرى ﴾ وقد خشيت أن يستحرّ أي يشتدّ القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني أرى أن تأمر بجمعه فقال أبو بكر رضي الله عنه كيف نفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعهد الينا فيه عهدا فقال عمر رضي الله عنه افعل فهو والله خير فلم يزل عمر بأبي بكر رضي الله عنهما حتى أرى الله تعالى أبا بكر مثل ما رأى عمر ﴿ وفي رواية ﴾ قال أبو بكر فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد بن ثابت رضي الله عنه فدعاني أبو بكر وكان عنده عمر فقال إن هذا أتاني فقال ان القتل قد استحرّ بالقراء واني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في سائر المواطن فيذهب القرآن وقد رأيت أن تجمعه فقلت لعمر كيف نفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير ولم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري ورأيت فيه الذي رأى وانك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعه واكتبه فقلت لهما كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا هو والله خير فلم يزالا يراجعاني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرهما ورأيت فيه

الذى رأيا . فان قيل كيف يقول عمر رضى الله عنه خشيت أن يذهب القرآن مع علمه بقوله تعالى - إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - قيل معنى كلامه أن القرآن كان مكتوبا متفرقا فيذهب البعض بذهاب البعض فلا يعلم كيف كان وضع كاتبه لا لفظه أو خاف أن ينقطع تواتره أو أن الحفظ فى الآية محمول على الحفظ من التحريف . وان قيل كيف يقول أبو بكر رضى الله عنه لم يأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن مع مافى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عنى شيأ الا القرآن ومن كتب عنى شيأ غير القرآن فليمحه . قيل معنى كلامه لم يأمرنا بجمع المتفرق فى الرقاع ونحوها فى صحيفة واحدة . وان قيل كانت عدة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الثلاثة والأربعين صحابيا ﴿فمن كتاب الوحى﴾ أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعمر الفاروق وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبى بن كعب وأرقم بن أبى الأرقم ومعاوية بن أبى سفيان وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع وأبو رافع القبطى وخالد بن سعيد بن العاص وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمى ﴿ومن كتاب أموال الصدقة﴾ الزبير بن العوام وجهم بن الصلت ﴿ومن كتاب خرص النخل﴾ حذيفة بن اليمان ﴿ومن كتاب المعاملات﴾ المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير رضى الله عنهم أجمعين . ولما دخل المضريون على عثمان رضى الله عنه وضرب أحدهم يمينه بالسيف وهو يقرأ فى المصحف رفع يده وقال انها والله لأول كف خطت المفصل بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم . وقال معاوية قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تغور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فانه أمكن لك وكان أكثر هم مداومة على ذلك بعد الهجرة زيد بن ثابت ثم معاوية بن أبى سفيان بعد فتح مكة . وأول من كتب الوحى بها من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح لكنه ارتد وهرب من المدينة الى مكة ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح . وأول من كتبه بالمدينة أبى بن كعب رضى الله عنه فلم خص أبو بكر زيدا بهذه الفضيلة . قيل لكمال دينه وعدالته وحسن سيرته وعلمه قال الحافظ أبو نعيم كان زيد خير الامة علما وفقها وفرائض انتهى وقال الشعبى وضع زيد بن ثابت رجله فى الركاب ليركب فأمسكه له ابن عباس فقال له تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنا هكذا نصنع بالعلماء فأخذ زيد يده فقبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأشرافنا . وقال ابن عباس فيه انه من الراسخين فى العلم * وقال فيه حسان بن ثابت

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للثاني بعد زيد بن ثابت

وكان غاية في الذكاء والفطنة ﴿فعنه﴾ رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه تأتيني كتب لا أحب أن يعلمها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم بالسريانية قلت نعم فتعلمتها في سبع عشرة ليلة . ولأنه جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه بعد العرضتين الاخيرتين وكتب له الوحي . والى ذلك الاشارة في العقيلة بقوله

نادى أبا بكر الفاروق خفت على الـ * ـقراء فادرك القرآن مستطرا

فأجمعوا جمعه في الصحف واعتمدوا * زيد بن ثابت العدل الرضا نظرا

قال زيد فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علي منه ﴿وفي رواية﴾ لو كلفوني نقل الجبال لكان أيسر علي من الذي كلفوني قال زيد فتتبعت القرآن أنسخه من الصحف والعسب واللخاف وصدور الرجال ﴿وفي رواية﴾ فجعلت أتتبع القرآن من صدور الرجال ومن الرقاع ومن الأضلاع ومن العسب أي لأن القرآن كله كتب على عهده صلى الله عليه وسلم في هذه الاشياء لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور كما رواه أبو داود قال زيد ففقدت آية كنت أسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجدها إلا عند رجل من الانصار وهي ـ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه الآية ـ فألحقتها ﴿وفي رواية﴾ فألقيتها في سورتها وقال فذكرت آية ﴿وفي رواية﴾ ثم فقدت آية أخرى فاستعرضت المهاجرين والأنصار أسألهم عنها فوجدتها عند خزيمة بن ثابت الانصاري وهي ـ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ـ الى آخر السورة فألحقتها بآخر براءة ثم عرضته على نفسي فلم أجد فيه شيأ ﴿فان قيل﴾ قد كان زيد حافظ القرآن كاتب الوحي فما وجه تتبعه المذكورات والطلب لشئ يحفظه ويعلمه وكيف يحصل التواتر بشئ لم يوجد إلا عند واحد ﴿أجيب عن الأول﴾ بأنه رضي الله عنه كان يسأل غيره ويستكمل وجوه قراآته ممن عنده ما ليس عنده ليحيط بالسبعة التي نزل بها القرآن وكانت المكتوبات المتفرقة أو أكثرها مما كتب بين يديه صلى الله عليه وسلم وعرفت كتابتها وتيقن أمرها فلا بد من النظر فيها وان كان حافظا ليستظهر بذلك وليعلم هل فيها قراءة غير قراءته أم لا . ولأن الحافظ اذا استند عند الكتابة الى أصل يعتمد كان آكد وأثبت لأن وضع الخط على وفق الرسم المكتوب أبلغ في الصحة والأصالة . ولأن العلم الحاصل من يقينين فأكثر أقوى مما يحصل بواحد ﴿وعن الثاني﴾ بأن معنى قوله فقدت آية لم أرها مكتوبة وقوله لم أجدها الا عند رجل معناه لم أجدها مكتوبة الا عند رجل واحد ألا تراه

قال عند ولم يقل فى حفظ واحد والتواتر لا يحصل بالكتابة وعدد القراء جاوز عدد التواتر فعلم مما ذكر أن زيدا رضى الله عنه كتب القرآن كله بجميع وجوه قراآته المعبر عنها فى الحديث النبوى بالأحرف السبعة فى صحف لأن تتبعه تلك الأشياء ظاهر فى طلب الظفر بمتفقه ومختلفه . ولأن أبا بكر أمره بكتابة القرآن كله . وكل حرف من الحروف السبعة بعض من أبعاض القرآن فلو أخل ببعضها لم يكن كتب القرآن كله . والى ذلك أشار الشاطبى فى العقيلة بقوله

فقام فيه بعون الله يجمعه * بالنصح والجد والعزم الذى بهرا
من كل أوجهه حتى استتم له * بالسبعة الأحرف العليا كما اشتهرا

﴿ الفصل الثانى فى بيان من رضعت عنده الصحف التى جمع زيد فيها القرآن زمن أبى بكر رضى الله عنه وسبب جمع القرآن من تلك الصحف فى المصاحف فى زمن عثمان رضى الله عنه ومن جمعه ﴾

ولما تمم زيد رضى الله عنه كتابة تلك الصحف على الوجه المطلوب حملها الى أبى بكر فبقيت عنده مدة حياته . ثم لما حضرته الوفاة سلمها الى عمر رضى الله عنه فأمسكها مدة حياته . فلما مات انتقلت الى ابنته حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها وأسلم أبو بكر الصحف الى عمر لنصه على خلافته ولم يسلمها عمر الى عثمان للشورى رضى الله عنهم . وهذا لا ينافى ما تقدم عن ابن حجر من أنها انما كانت عند حفصة لانها كانت وصية عمر الى آخره . ثم لما كان فى خلافة عثمان رضى الله عنه حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان وكان اتفق غزوهما فى سنة واحدة وحضر غزو كل منهما جند الشام وجند العراق وأرمينية بفتح الهمزة عند السمعانى وبكسرها عند غيره وبسكون الراء وكسر الميم بعدها تحتية ساكنة فنون مكسورة فتحتية خفيفة وقد تثقل مدينة عظيمة تشتمل على بلاد كثيرة وهى فى جهة الشمال يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مياهها وشجرها المثل . وأذربيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء وقيل بسكون الذال وفتح الراء وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة فجيم خفيفة وآخره نون بلد كبير من نواحى جبل العراق يلى أرمينية من جهة غربيها فرأى حذيفة ناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد . ورأى أهل دمشق يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم . ورأى أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود . وأهل البصرة يقولون مثله وانهم قرؤا على أبى موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فأفزعه ذلك وسارا لى عثمان

بالمدينة فقال له يا أمير المؤمنين انى قد سمعت الناس اختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى حتى ان الرجل ليقوم فيقول هذه قراءة فلان . وفى الوسيلة أن الناس اختلفوا فى القرآن حتى والله إنى أخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف فما كنت صانعا اذا قيل هذه قراءة فلان وقراءة فلان كما صنع أهل الكتاب فاصنعه الآن فجمع عثمان رضى الله عنه الناس وعدتهم يومئذ اثنا عشر الفا فقال ماذا ترون ﴿ وفى رواية ﴾ ماذا تقولون فقد بلغنى أن بعضهم يقول إن قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفرا قالوا فماذا ترى ﴿ وفى رواية كما فى الدرة ﴾ قالوا الرأى رأيك قال أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون اختلاف فقالوا نعم الرأى ما رأيت فأرسل عثمان رضى الله عنه الى حفصة أن أرسلى الىّ بالصحف ننسخها ثم نردها اليك فأرسلت اليه بها ﴿ قال الحافظ أبو الفضل القسطلانى ﴾ وكانت هذه القصة فى سنة خمس وعشرين فى السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان ﴿ وقال الامام ابن الجزرى ﴾ كانت فى حدود سنة ثلاثين من الهجرة فأحضر عثمان زيد بن ثابت وهو من الانصار ونفرا من قريش وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن العاص وأبان بن سعيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال عثمان من أكتب الناس قالوا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت قال فأى الناس أعرب ﴿ وفى رواية ﴾ أفصح قالوا سعيد بن العاص قال فليملل سعيد وليكتب زيد وقال لهم انسخوا هذه الصحف فى المصاحف وجعل الرئيس عليهم زيد بن ثابت فجمعوا بين الدفتين المنزل من غير أن يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيأ باتفاق منهم ومن غير أن يقدموا شيأ أو يؤخروه وكتبوه فى المصاحف على الترتيب المكتوب فى اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب . ولذا ﴿ قال الامام مالك رضى الله عنه ﴾ وانما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبى صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق فى جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف انتهى . وانما أمر عثمان زيدا ومن ضمهم اليه أن ينسخوا من الصحف مع أنهم كانوا حفظة لتكون مصاحفه مستندة الى أصل أبى بكر المستند الى أصل النبى صلى الله عليه وسلم المكتوب بين يديه بأمره فينسد باب القالة وأن يزعم زاعم أن فى الصحف قرآنا لم يكتب وأن يرى السان فيما كتبوه شيأ مما لم يقرأ به فينكره فالصحف شاهدة بصحة جميع ما كتبوه وخص زيدا فولاه كتبة المصاحف لان أبا بكر

وعمر رضى الله عنهما اختاراه واعتمدا عليه فى جمع المكتوبات المتفرقة فى الصحف لما تقدم وضم اليه جماعة مساعدة له ولينضم العدد الى العدالة وكانوا من قريش لأن القرآن نزل أول حروفه بلغتهم وكانوا المعينين خاصة لاشتهار ضبطهم ومعرفتهم فكتبوا من تلك الصحف المشتملة على الأحرف السبعة كما تقدم فى عدة مصاحف القرآن كله مائة وأربع عشرة سورة . أولها الحمد لله وآخرها الناس . وأول كل سورة منها بسم الله الرحمن الرحيم بقلم الوحى إلا أول براءة فانهم جعلوا مكانها بياضا ورتبوها على ما هى مرتبة فى المصحف العثمانى المنقول من صحف الصديق المنقولة مما كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره . وأخلوا المصاحف من أسماء السور ونسبتها وعددها والتجزئة والفواصل اقتداء بأبى بكر فان صحفه عاريه من ذلك . وجردوها أيضا مما ليس بقرآن فان من الصحابة رضى الله عنهم من كانوا يكتبون فى مصاحفهم التفسير الذى كانوا يسمعونه من النبى صلى الله عليه وسلم . قال المحقق ابن الجزرى كانوا يعنى الصحابة ربما يدخلون التفسير فى القراءة ايضاحا و بيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه لكن ابن مسعود رضى الله عنه كان يكره ذلك و يمنع منه فروى مسروق عنه أنه كان يكره التفسير فى القراءة ﴿وروى غيره عنه﴾ جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه اه

﴿ الباب الثالث فى الكلام على المصاحف العثمانية وفيه خمسة فصول ﴾

(الفصل الأول فى بيان ما اشتملت عليه المصاحف من القراآت)

ومما لا نزاع فيه أن القرآن نسخ منه وغير فيه فى العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة ﴿قال الشمس ابن الجزرى﴾ فى كتاب النشر وروينا باسناد عن زر بن حبيش قال قال لى ابن عباس أى القراءتين تقرأ * قلت الأخيرة قال فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرض على جبريل عليه السلام القرآن يعنى فى كل عام مرة قال فعرض عليه القرآن فى العام الذى قبض فيه النبى صلى الله عليه وسلم مرتين فشهد عبد الله يعنى ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل فقراءة عبد الله الأخيرة اه . فالصحابة رضى الله عنهم كتبوا فى هذه المصاحف ما تحققوا انه قرآن وما علموه استقر فى العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غيرها مما لم ينسخ ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف وتركوا ما سوى ذلك نحو فامضوا وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا . وأما الغلام فكان كافرا الى غير ذلك وانما كتبوا مصاحف متعددة لأن

عثمان رضى الله عنه قصدا نفاذ ماوقع الاجماع عليه الى أقطار بلاد المسلمين واستشهاره ومن ثم بعث الى أمرائه بها وكتبوها متفاوتة فى اثبات وحذف وبدل وغيرها لأنه رضى الله عنه قصد اشتمالها على الأحرف السبعة فجعلوا الكلمة التى تفهم أكثر من وجه بصورة واحدة نحو فتبينوا وننشرها وأف وهيت وأخويكم على حالها فى جميع المصاحف والتى لاتدل على أكثر من قراءة كذلك بصورة فى البعض وبأخرى فى آخر نحو وأوصى ووصى سارعوا وسارعوا وبالزبر وبالكتاب والزبر والكتاب خيرا منها خيرا منهما فتوكل وتوكل شركاؤهم شركائهم تجرى تحتها تجرى من تحتها أشد منكم أشد منهم بما كسبت فبما كسبت فان الله هو الغنى فان الله الغنى الى غير ذلك وانما كتبت هذه فى البعض بصورة وفى آخر باخرى لأنها لو كررت فى مصحف لتوهم نزولها كذلك ولو كتبت بصورة فى الأصل وباخرى فى الحاشية لكان تحكما مع ايهام التصحيح . وجردوها كلها أيضا من النقط المبين للحروف والشكل الدال على الحركات . ولذلك كره ابن عمر وابن مسعود رضى الله عنهما وجماعة من التابعين نقط المصحف وشكله كما ذكر فى المقنع . لما روى جردوا مصاحفكم وانما جردوها من النقط والشكل لتحتمل الكلمة التى تفهم بصورة واحدة أكثر من وجه ماصح نقله وثبتت تلاوته عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه القرآت إذ الاعتماد فى نقل القرآن على الحفظ لا على مجرد الخط فيقرأ نحو قوله تعالى يعلمون بالغيب والخطاب ويقبل بالتذكير والتأنيث وننشرها بالزاى والراء وفتبينوا بمثناة فوقية فوحدة فمثناة تحتية فنون وبمثلثة بدل الموحدة فوحدة فمثناة فوقية ولاتسئل بالبناء للمفعول مع الرفع وبالبناء للفاعل مع الجزم وأخويكم بالتثنية والجمع الى غير ذلك ولتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين فان الصحابة رضى الله عنهم تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمره الله بتبليغه اليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعا ولم يكونوا ليسقطوا شيأ من القرآن الثابت عنه صلى الله عليه وسلم ولا يمنعوا من القراءة به . وقد أجمعت الصحابة رضى الله عنهم على هذه المصاحف ولم يختلف عليها اثنان حتى ان عليا رضى الله عنه قال لو وليت من المصاحف ما ولى عثمان لفعلت كما فعل . ولما ولى الخلافة لم ينكر حرفا ولا غيره مع أنه هو الراوى أن النبى صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرؤا القرآن كما علمتم

﴿ الفصل الثانى فى بيان مافعله عثمان بالمصاحف التى كتبت فى زمنه وبالصحف التى كتبت فى زمن أبى بكر رضى الله عنهما ﴾

ولما كان الاعتماد فى نقل القرآن متفقا ومختلفا على الحفاظ أنفذهم الى أقطار بلاد المسلمين للتعليم وجعل هذه المصاحف أصولا ثوانى حرصا على الانفاذ ولذلك أرسل الى كل اقليم مصحفه مع من يوافق قراءته فى الاكثر وليس بلازم • روى أن عثمان رضى الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدنى وبعث عبد الله بن السائب مع المكى • وبعث المغيرة بن شهاب مع الشامى وأبا عبد الرحمن السلمى مع الكوفى وعامر بن عبد قيس مع البصرى وكان فى تلك البلاد فى ذلك الوقت الجم الغفير من حفاظ القرآن التابعين فكان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارى وعبد الرحمن بن هرمز وابن شهاب الزهرى ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم • وبمكة عبيد الله بن عمير وعطاء وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن أبى مليكة • وبالكوفة علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع ابن خيثم وعمرو بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمى وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وأبو زرعة بن عمرو وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى • وبالبصرة عامر بن قيس وأبو العالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وجابر بن زيد والحسن وابن سيرين وقتادة • وبالشام المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان بن عفان فى القراءة وخليد بن سعد صاحب أبى الدرداء وغيرهما فقرأ أهل كل مصر بما فى مصحفهم ونقلوه عن الصحابة الذين تلقوه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا فى ذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا فى ذلك أئمة للاقتداء وأنجما للاهتداء يرحل اليهم ويؤخذ عنهم أجمع أهل بلدهم على تلقى قراآتهم ولم يختلف عليهم اثنان فى صحة رواياتهم ولتصدّيهم للقراءة نسبت اليهم وكان المعوّل فيها عليهم فقد أجمعت الامّة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وابدال كلمة باخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن ﴿ وأما الصحف الأولى التى كتبت منها المصاحف ﴾ فعثمان رضى الله عنه لما فرغ من أمر المصاحف ونسخها طبق مراده وحرق ماسواها ردّ تلك الصحف الى حفصة رضى الله عنها فبقيت عندها الى أن ولى مروان المدينة فطلبها منها ليحرقها فلم تجبه الى ذلك فلما توفيت حضر جنازتها وطلب الصحف من أخيها

عبدالله بن عمر فسيرها اليه عند انصرافه خرقها خشية أن تظهر فيعود الناس الى الاختلاف . فان قيل الاختلاف باق الى وقتنا هذا فادعواكم الاتفاق . قيل القرا آت التي يعوّل عليها الآن لاتخرج عن المصاحف المذكورة فما يرجع الى زيادة أونقصان أو بدل وكذا ما كان من الخلاف راجعا الى شكل أونقط لان خطوط المصاحف كانت مهملة محتملة لجميع ذلك كما يقرأ فصرهن بضم الصاد وكسرها . وكاه في أن الامر كاه لله بالرفع والنصب . ويضركم بضم الضاد ورفع الراء مشددة وبكسر الضاد وجزم الراء ويقض بسكون القاف وضاد معجمة مخففة وبضم القاف وصاد مهملة مشددة

﴿ الفصل الثالث في بيان حكم تحريق المصحف ﴾

قال ابن شهاب فردّ عثمان الصحف الى حفصة وألقى ماسوى ذلك من المصاحف قاله في المقنع اه . وفي اللبيب أن عثمان رضي الله عنه ردّ الصحف الى حفصة وأمرها أن تحرقها وقيل هو حرقها اه أي مبالغة في اذهابها وسدا لمادة الاختلاف . وفي الجعبري ونزل تحريقه ماسواها على مصاحف الصحابة رضي الله عنهم لانهم كانوا يكتبون فيها التفسير الذي يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ذلك نحو الرقاع لئلا ينقلها من لا يعرف ترتيبها فيختل لا الصحف لاحتمال الرجوع اليها اه بتصرف يسير فانظره مع قول اللبيب وأمرها الخ . وقد جزم عياض رحمه الله بأنهم غسلوها بالماء ثم أحرقوها مبالغة في اذهابها وبالاجمال لم يختلف على عثمان رضي الله عنه أحد في تحريق ماسوى المصاحف التي استنسخها . روى عن سويد ابن علقمة قال قال عليّ لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان . وعن مصعب بن سعد قال أدركت الناس حين شقق عثمان رضي الله عنه المصاحف فأعجبهم ذلك ولم يعبه أحد اه فكان ذلك دليلا على جواز احراق الكتب صونا لها . قال ابن بطال وفي هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله في النار لان ذلك اكرام لها وحرز عن وطئها بالاقدام اه وقال في الاتقان اذا احتيج الى تعطيل بعض أوراق المصحف لبلى ونحوه فلا يجوز وضعه في شق ونحوه لانه قد يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقه لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلام وفي ذلك ازراء بالمكتوب كذا قال الحليمي . قال وله غسلها بالماء وان حرقها بالنار فلا بأس حرق عثمان مصاحف كان فيها آية وقراءة منسوخة ولم ينكر عليه اه ﴿وذكر غيره﴾ أن الاحراق أولى من الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض وقد جزم القاضي حسين في تعليقه بحرمة التحريق لانه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة فالمسئلة خلافية والله أعلم

﴿ الفصل الرابع في بيان عدد المصاحف العثمانية ﴾

واختلف في عدد المصاحف التي كتبها عثمان ، فقيل وهو الذي صوبه ابن عاشر في شرح الاعلان انها ستة المكي والشامي والبصري والكوفي والمدني العام الذي سيره عثمان رضي الله عنه من محل نسخه الى مقره والمدني الخاص به الذي حبسه لنفسه وهو المسمى بالامام . وقال الحافظ ابن حجر والجلال السيوطي رحمهما الله المشهور أنها خمسة . وقال صاحب زاد القراء لما جمع عثمان القرآن في مصحف سماه الامام ونسخ منه مصاحف فأنفذ منها مصحفا الى مكة ومصحفا الى الكوفة ومصحفا الى البصرة ومصحفا الى الشام وحبس مصحفا بالمدينة . وقال الجعبري حبس مصحفا بالمدينة للناس وآخر لنفسه وسير باقيها الى أمرائه ثم قال ومجموعها ثمانية خمسة متفق عليها وثلاثة مختلف فيها اه يعني بالخمسة المتفق عليها الكوفي والبصري والشامي والمدني العام والمدني الخاص . وبالثلاثة المختلف فيها المكي ومصحف البحرين ومصحف اليمن لقول العلامة الشاطبي رحمه الله

وسار في نسخ منها مع المدني * كوف وشام وبصر ثملأ البصرا
وقيل مكة والبحرين مع يمن * ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا

فان قلت ماذكره الشاطبي في البيتين سبعة لا ثمانية * قلت بل ثمانية فان المدني يشمل العام والخاص بدليل قوله في سورة البقرة أوصى الامام مع الشامي والمدني . فانه صريح في تعدد المدني . وذلك أن عثمان رضي الله عنه لما جمع القرآن في مصحف سماه الامام نسخ منه مصاحف فحبس لنفسه الامام وسير المدني الى مقره وسير باقيها الى أمراء الأمصار وقيل ان مصر سير اليها مصحف

﴿ الفصل الخامس في بيان الفرق بين المصاحف والصحف وبين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما ﴾

والفرق بين الصحف والمصاحف أن الصحف هي الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر وكان سورا مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها إثر بعض فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفا . والفرق بين جمع أبي بكر . وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شئ بذهاب حملته . فجمعه في صحائف مرتبة الآيات النبوية على ماوقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم . وجمع عثمان كان لما كثر الخلاف في وجوه القرا آت حتى قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات حتى أدى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض .

نخشى من تفاقم ذلك فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا لسوره • فترتيب الآى فى الصحف وترتيبها وترتيب السور فى المصحف هو ترتيب النبى صلى الله عليه وسلم • ﴿قال الحافظ أبو عمرو الدانى فى العدد﴾ وعنه أخذوا رأس آية آية وكذلك القول عندنا فى تأليف السور وتسميتها وترتيبها فى الكتابة اه وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة وصححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس عن عثمان رضى الله عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه الآيات فيقول ضعوها فى السورة التى يذكر فيها كذا اه والى ماذكر أشار الشاطبى فى العقيلة بقوله

فأمسك الصحف الصديق ثم الى * فاروق أسلمها لما قضى العمرا
وعند حفصة كانت بعد فاختلف الـ * قراء فاعتزلوا فى أحرف زمرا
وكان فى بعض مغزاهم مشاهدهم * حذيفة فرأى فى خلفهم عبرا
فجاء عثمان مذعورا فقال له * أخاف أن يخلطوا فأدرك البشرا
فاستحضر الصحف الأولى التى جمعت * وخص زيدا ومن قريشه نفرا
على لسان قريش فاكتبوه كما * على الرسول به انزاله انتشرا
فجردوه كما يهوى كتابته * مافيه شكل ولا نقط فيحتجرا

وفيما ذكر الدليل القاطع على اشتمال المصاحف العثمانية على جميع القراآت المتواترة التى يقرأ بها الآن

﴿ الباب الرابع فى الكلام على مايجوز من القراآت ومالا يجوز
وفيه ثلاثة فصول . الفصل الأول فى بيان ضابط مايسمى قرآنا ﴾

اعلم أن الضابط الصحيح للقراآت • والحد الجامع لما يقرأ به من الروايات • هو كل ماوافق أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا • ووافق العربية ولو بوجه • وصح اسنادا • سواء أكان عن القراء السبعة أم العشرة أم غيرهم ومتى اختل ركن من هذه الثلاثة فى حرف يحكم عليه بالشذوذ * قال المحقق ابن الجزرى فى الطيبة

فكل ماوافق وجه نحوى * وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح اسنادا هو القرآن * فهذه الثلاثة الاركان
وحيثما يختل ركن أثبت * شذوذه لو أنه فى السبعة

وقال فى النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لايجوز ردها ولا يحل انكارها بل

هى من الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين • ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم • هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الامام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى • ونص عليه فى غير موضع الامام أبو محمد مكى بن أبى طالب • وكذلك الامام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى وحققه الامام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبى شامة وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه • قال أبو شامة رحمه الله فى كتابه المرشد الوجيز فلا ينبغى أن يغتر بكل قراءة تعزى الى واحد من هؤلاء الائمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها كذلك أنزلت الا اذا دخلت فى ذلك الضابط • وحينئذ فلا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم • بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة • فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه • فان القرآت المنسوبة الى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما نقل عن غيرهم ﴿ قلت ﴾ وقولنا فى الضابط ولو بوجه نزيد به وجها من وجوه النحو سواء أكان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله • اذا كانت القراءة مما شاع وذاع • وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح إذ هو الاصل الاعظم والركن الاقوم • وهذا هو المختار عند المحققين فى ركن موافقة العربية • فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم • بل أجمع الائمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كاسكان بارئكم ويأمركم ونحوه وسبأ ويابنىّ ومكر السيئ ونجى المؤمنين فى الانبياء والجمع بين الساكنين فى تاآت البزى وادغام أبى عمرو واسطاعوا الجزة واسكان نهار يهدى واثبات الياء فى نرتعى ويتقى ويصبر وأفئدة من الناس وضم الملائكة اسجدوا وانصب كن فيكون وخفض والارحام ونصب ليجزى قوما والفصل بين المضافين فى الانعام وهمز ساقيها ووصل وان الياس وألف ان هذان وتخفيف ولا تتبعان وقراءة ليكة فى الشعراء وص وغير ذلك • قال الحافظ أبو عمرو الدانى فى كتابه جامع البيان بعد ذكره اسكان بارئكم ويأمركم لابى عمرو وحكاية انكار سيبويه له فقال أعنى الدانى والاسكان أصح فى النقل وأكثر فى الاداء وهو الذى أختاره وآخذ به

ثم لماذكر نصوص رواته قال وأئمة القراء لا تعتمد فى شئ من حروف القرآن على الافشى فى اللغة والاقيس فى العربية بل على الاثبت فى الاثر والاصح فى النقل والرواية اذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها ﴿قلت﴾ ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا فى البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب المنير بزيادة الباء فى الاسمين ونحو ذلك فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى وكقراءة ابن كثير جنات تجرى من تحتها الأنهار فى الموضع الاخير من سورة براءة بزيادة من فان ذلك ثابت فى المصحف المكى وكذلك فان الله الغنى فى سورة الحديد بحذف هو وكذا سارعوا بحذف الواو وكذا منهما منقلبا بالتثنية فى الكهف الى غير ذلك فى مواضع كثيرة فى القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الامصار على موافقة مصحفهم فلو لم يكن ذلك كذلك فى شئ من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه ﴿وقولنا بعد ذلك﴾ ولو احتمالا نعنى به ما يوافق الرسم ولو تقديرا اذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهى الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرا وهى الموافقة احتمالا . فانه قد خولف صريح الرسم فى مواضع اجماعا السموت والصلحت وأولئك والصلوة والزكوة والربوا ونحو لننظر كيف تعملون وجىء فى الموضعين حيث كتب بنون واحدة و بألف بعد الجيم فى بعض المصاحف . وقد يوافق بعض القرا آت الرسم تحقيقا ويوافقه بعضها تقديرا نحو ملك يوم الدين فانه كتب بغير الف فى جميع المصاحف . فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا كما كتب ملك الناس وقراءة الالف تحتمله تقديرا كما كتب مالك الملك . فتكون الالف حذفت اختصارا . وكذلك النشأة حيث كتبت بالالف وافقت قراءة المد تحقيقا ووافقت قراءة القصر تقديرا اذ يحتمل أن تكون الالف صورة الهمزة على غير قياس . كما كتب موئلا وقد يوافق اختلاف القرا آت الرسم تحقيقا نحو أنصار الله ونادته الملائكة ونغفر لكم ويعملون . وهيت لك . ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم . فسبحان من أعطاهم وفضلهم على سائر هذه الامة الى ان قال * قلت فانظر كيف كتبوا الصراط والمصيطرون بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل . لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان . وتكون قراءة الاشمام محتملة . ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدمت قراءة غير السين

مخالفة للرسم والاصل . ولذلك كان الخلاف فى المشهور فى بصطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين وحرف الاعراف بالصاد على أن مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفيضة . ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات يا آت الزوائد . وحذف ياء تسألنى فى الكهف . وقراءة وأكون من الصالحين والظاء من يظنين ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف فى ذلك يغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى واحد . وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول . وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعانى فان حكمه حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه . وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته

﴿ الفصل الثانى هل يكفى فى ثبوت القراءة صحة السند أو لا بد من التواتر ﴾

قال العلامة ابن الجزرى . وقولنا وصح سندها نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم . وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت الا بالتواتر . وأن ما جاء مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى ما فيه . فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من موافقة الرسم وغيره اذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء أوافق الرسم أم خالفه . وقال الامام أبو محمد مكى فى مصنفه الذى ألحقه بكتاب الكشف له . فان سأل سائل فقال ما الذى يقبل من القرا آت الآن فيقرأ به وما الذى يقبل ولا يقرأ به وما الذى لا يقبل فلا يقرأ به . فالجواب أن جميع ما روى من القرا آت على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن أن ينقل عن الثقات عن النبى صلى الله عليه وسلم ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعا ويكون موافقا لخط المصحف . فاذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على تعينه وصحته وصدقه لأنه أخذ عن اجماع من جهة موافقة خط المصحف وكفر من جحده . قال والقسم الثانى ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه فى العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين إحداهما أنه لم يؤخذ باجماع انما أخذ باخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد . والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على تعينه

وصحته ومالم يقطع على صحته لانجوز القراءة به ولا يكفر من جحده ولبئس ماصنع اذ جحده قال والقسم الثالث هو ماانقله غير ثقة أونقله ثقة ولاوجه له فى العربية فهذا لايقبل وان وافق خط المصحف . قال ولكل صنف من هذه الأقسام تمثيل تركناذكره اختصارا قال الشمس ابن الجزرى . ومثال القسم الأول مالك وملك و يخدعون ويخادعون وأوصى ووصى و يطوع وتطوع ونحو ذلك من القرا آت المشهورة . ومثال القسم الثانى قراءة عبدالله بن مسعود وأبى الدرداء والذكر والأنثى وماخلق الذكر والأنثى . وقراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما الغلام فكان كافرا ونحو ذلك مما ثبت برواية الثقات الى أن قال . ومثال القسم الثالث مما نقله غير ثقة كثير كما فى كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف كقراءة ابن السميفع وأبى السمال وغيرهما فى تنحيك ببدنك بالحاء المهملة . ولمن خلفك آية بفتح اللام وكالقراءة المنسوبة الى الامام أبى حنيفة رضى الله عنه التى جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ونقلها عنه أبو القاسم الهذلى وغيره ومنها ـ انما يخشى الله من عباده العلماء ـ برفع الهاء ونصب الهمزة وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها اليه وتكلف توجيهها فانها لاأصل لها وان أباحنيفة لبرىء منها ، ومثال مانقله ثقة ولاوجه له فى العربية ولايصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط وعدم الضبط يعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدا بل لايكاد يوجد وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز . ومارواه ابن بكار عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر من فتح ياء أدرى أقريب مع اثبات الهمزة وهى رواية زيد وأبى حاتم عن يعقوب . وما رواه أبو على العطار عن العباس عن أبى عمرو ساحران تظاهرا بتشديد الظاء والنظر فى ذلك لايخفى ويدخل فى هذين القسمين مايذكره بعض المتأخرين من شراح الشاطبية فى وقف حمزة نحو أسمائهم وأولئك بياء خالصة ونحو شركاؤكم وأحباؤه بواو خالصة ونحو بدأكم وأخاه بألف خالصة ونحو رأى را وترءاى ترى واشمئزت واشمأزت وفادّارأتم فادّارأتم بحذف الهمزة فى ذلك كله مما يسمونه التخفيف الرسمى ولايجوز فى وجه من وجوه العربية فانه إما أن يكون منقولا عن ثقة ولاسبيل الى ذلك فهو مما لايقبل إذ لاوجه له واما أن يكون منقولا عن غير ثقة فمنعه أحرى . وردّه أولى مع أنى تتبعت ذلك فلم أجده منصوصا لحمزة لابطريق صحيحة ولاضعيفة ﴿ثم قال﴾ وبقى قسم مردود أيضا وهو ماوافق العربية والرسم ولم ينقل ألبتة فهذا ردّه أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر . وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر محمد

ابن الحسن بن مقسم البغدادى المقرى النحوى وكان بعد الثلاثمائة قال الامام أبو طاهر ابن أبى هاشم فى كتابه البيان وقد نبغ نابغ فى عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه فى العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة فى الصلاة وغيرها فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل ﴿قلت﴾ وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر كما ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد وأشرنا اليه فى الطبقات انتهى

﴿ الفصل الثالث فى بيان حكم القراءة بالقياس وحكم التلفيق فى القراءة وتقسيم القراآت الى ستة أنواع ﴾

قال ابن الجزرى ومن ثم يعنى ومن أجل أنه لا تجوز القراءة بما وافق العربية والرسم العثمانى ولم ينقل عن الثقات عن النبى صلى الله عليه وسلم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذى ليس له أصل فى القراءة يرجع اليه ولا ركن وثيق فى الأداء يعتمد عليه . كما روينا عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضى الله عنهما من الصحابة وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبى من التابعين انهم قالوا القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الاول فاقرؤا كما علمتموه ولذلك كان كثير من أئمة القراء كأفع وأبى عمرو يقول لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما أقرئت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا أما اذا كان القياس على اجماع انعقد أو على أصل يعتمد فيصار اليه عند عدم النص وغموض وجه الاداء فانه مما يسوغ قبوله ولا ينبغى رده لا سيما فيما تدعو الضرورة وتمس الحاجة مما يقوى وجه الترجيح ويعين على قوة التصحيح بل قد لا يسمى ما كان كذلك قياسا على الوجه الاصطلاحى إذ هو فى الحقيقة نسبة جزئى الى كلى كمثل ما اختير فى تخفيف بعض الهمزات لأهل الأداء وفى اثبات البسملة وعدمها لبعض القراء ونقل كاتبيه انى وادغام ماليه هلك قياسا عليه ونحو ذلك مما لا يخالف نصا ولا يرد اجماعا ولا أصلا مع أنه قليل جدا انتهى بتصرف . والى ذلك أشار مكى بن أبى طالب رحمه الله فى آخر كتابه التبصرة حيث قال بجميع ما ذكرنا فى هذا الكتاب ينقسم الى ثلاثة أقسام قسم قرأت به ونقلته وهو منصوص فى الكتب موجود وقسم قرأت به وأخذته لفظا أو سماعا وهو غير موجود فى الكتب وقسم لم أقرأ به ولا وجدته فى الكتب ولكن قسته على ما قرأت به إذ لا يمكن فيه إلا ذلك عند عدم الرواية فى النقل والنص وهو الأقل . قال المحقق ابن الجزرى وقد زل بسبب ذلك قوم وأطلقوا قياس ما لا يروى على ما يروى وماله وجه ضعيف على الوجه القوى كما أخذ بعض الاغبياء

باظهار الميم المقلوبة عن النون والتنوين وقطع بعض القراء بترقيق الراء الساكنة قبل الكسر والياء واجازة بعض من بلغنا عنه ترقيق لام الجلالة تبعا لترقيق الراء من ذكر الله الى غير ذلك مما تجده في موضعه ظاهرا في التوضيح مبينا بالتصحيح مما سلكنا فيه طريق السلف ولم نعدل فيه الى تمويه الخلف ولذلك منع بعض الأئمة تركيب القراآت بعضها ببعض وخطأ القارئ بها في السنة والفرض . قال الامام أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في كتابه جمال القرّاء وخلط هذه القراآت بعضها ببعض خطأ اه . وقال السيوطي في الاتقان الذي تحرّر لي ان القراآت أنواع (الأوّل) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم . مثاله ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة . وهذا هو الغالب في القراآت (الثاني) المشهور وهو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر . مثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض . ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين التيسير للداني والشاطبية وطيبة النشر في القراآت العشر (الثالث) الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور فلا يقرأ به . من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان . ومنه قراءة لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء (الرابع) الشاذ وهو ما لم يصح سنده كقراءة ابن السميقع فاليوم ننحيك ببدنك بالحاء المهملة لتكون لمن خلفك آية بفتح اللام (الخامس) الموضوع كقراءة الخزاعي السابقة (السادس) ما يشبه المدرج من أنواع الحديث وهو ما زيد في القراآت على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج . وقراءة الزبير ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم . وانما كان شبيها ولم يكن مدرجا حقيقة لأنه وقع فيه خلاف قال عمر رضي الله عنه فما أدري أكانت قراءته يعني الزبير أم فسر . أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه ابن الانباري وجزم بأنه تفسير . وكان الحسن يقرأ وان منكم إلا واردها الورود الدخول . قال ابن الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة

فأدخله فى القرآن . قال ابن الجزرى فى آخر كلامه ور بما كانوا يدخلون التفسير فى القرآن ايضاحا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس انتهى بتصرف

﴿ الباب الخامس ﴾

(فى الكلام على حكم اتباع رسم المصاحف العثمانية وفيه فصل وثلاثة تنبيهات وتتمة وفائدة مهمة)

واذ قد ثبت ان القرآن كله كان مكتوبا فى عهده صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور وأنه صلى الله عليه وسلم ترك جمعه فى مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعضه فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لأدّى ذلك الى الاختلاف والاختلاط فحفظه الله فى الصدور الى انقضاء زمن النسخ . وأنه جمع فى المصحف لاقتضاء المصلحة ذلك فى زمن الصدّيق ونسخ كذلك من تلك الصحف فى المصاحف فى زمن عثمان . وأن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا أو قدّموا شيئا أو أخروه . بل كتبوه فى المصاحف على الترتيب المكتوب فى اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب وأنهم رضى الله عنهم قد أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها أبو بكر وعمر وارسال كل مصحف منها الى مصر من أمصار المسلمين وأجمعوا على ترك ماسوى ذلك وأن أهل كل مصر أجمعوا على تلقى ما فى مصحفهم بالقبول . وهذا إجماع من الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وعلى ترك ما خالفها من زيادة ونقص وابدال كلمة بأخرى أو حرف بآخر وجب علينا أن نتبع فى قراءتنا المرسوم الذى جعله لنا عثمان رضى الله عنه فى المصحف أصلا . ولذا قال الأئمة المحققون كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهى المعتبرة وأن نقتدى فى كتبنا القرآن بكتبه لجعله المصحف إماما متبعا لكل من يكتب القرآن فلا يجوز لمن أراد أن يكتب مصحفا أن يكتبه على خلاف الرسم العثمانى

﴿ فصل فى ذكر أدلة وجوب اتباع رسم المصحف العثمانى ﴾

قال العلامة الخراز فى مورد الظمآن

وبعد فاعلم أن أصل الرسم * ثبت عن ذوى النهى والعلم
جمعه فى الصحف الصدّيق * كما أشار عمر الفاروق

وذاك حين قتلوا مسيلمه * وانقلبت جيوشه منهزمه
وبعده جرّده الامام * فى مصحف ليقتدى الأنام
ولا يكون بعده اضطراب * وكان فيما قد رأى صواب
قصة اختلافهم شهيره * كقصة اليمامة العسيره
فينبغى لأجل ذا ان نقتفى * مرسوم ما أصله فى المصحف
ونقتدى بفعله وما رأى * فى جعله لمن يخط ملجأ

قال الأستاذ ابن عاشر فى شرح قوله فينبغى الخ أى يطلب منا أن نتبع فى قراءتنا المرسوم الذى جعله لنا فى المصحف أصلا وأن نقتدى فى كتبنا القرآن بكتبه رضى الله عنه وبرأيه فى جعل المصحف ملجأ أى مفزعا وحصنا وإماما متبعا لمن يكتب الى أن قال فلما كتب المصاحف أمر الناس بالاقتصار على ما وافقها لفظا وبمتابعتها خطا ولذلك أمر بما سواها أن يحرق اذ لو لا قصده جعل هذه المصاحف أئمة للقارئين والكاتبين ما أمر بتحريق ما سواها وهذا معنى قوله فى عمدة البيان

فواجب على ذوى الأذهان * أن يتبعوا المرسوم فى القرآن
ويقتدوا بما رآه نظرا * اذ جعلوه للأنام وزرا
وكيف لا يجب الاقتداء * لما أتى نصابه الشفاء
الى عياض انه من غيرا * حرفا من القرآن عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو إن بدلا * شيئا من الرسم الذى تأصلا

ثم قال والظاهر أو المتعين أن مراد عياض بالنقص انما هو النقص اللفظى لا الخطى وكذا التبديل والزيادة خلاف ما يقتضيه نقل الخراز عنه أن المراد النقص فى الخط والتبديل والزيادة فيه الا أن يتأول قوله من الرسم الذى تأصلا بأن المعنى أن من غير حرفا لفظا بنقص أو تبديل أو زيادة من القرآن المدلول عليه برسم المصحف فهو كافر وحينئذ فلا يكون مقصود الناظم بما نقل عن عياض افادة كفر من تعمد نقص حرف من رسم المصحف أو تبديلا أو زيادة فيه وانما قصد تأكد الوجوب فى ترك هذه المخالفات الخطية . ثم قال وهاهنا بحث وهو أنه قد روى عن بعض الصحابة واحد أو اثنين أنه خالف الامام فى تحريق ما بأيديهم وتركه وهو متابعة المصاحف العثمانية وكيف يتقرر الاجماع مع مخالفة بعض المجتهدين . والجواب أن الاجماع اختلف هل يقدح فى مخالفته الواحد والاثنان أم لا . والأول مذهب الجمهور فعليه يجاب بأن الاجماع انعقد بعد موت المخالف وأما القول الثانى فلا يرد عليه اشكال اه

وقد وردت أحاديث فى طلب الاقتداء بالصحابة رضى الله عنهم * منها ماورد فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وهو ما أخرجه الامام أحمد والترمذى وابن ماجه من قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر . زاد الطبرانى عن أبى الدرداء فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى . وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لينطق بالحق على لسان عمر . ومنها خبر جاء على العموم وهو قوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ﴿وروى﴾ أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان . قال الحافظ المنذرى وهو حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله والعمل والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى مجدع الأطراف فانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار . وقد حث الامام مالك رضى الله عنه على اتباع الصحابة رضى الله عنهم وترك مخالفتهم فيما فعلوه من الرسم لأنه منع السائل وهو الامام أشهب من أن يحدث فى مصاحفهم النقط الذى حدث بعدهم لأنهم كتبوها من غير نقط وشكل . وانما رأى النقط جائزا للصبيان أى ومن فى معناهم من كبار المتعلمين فى الصحف والألواح لأجل بيانه أى وضوحه لهم وسهولة تعلمه عليهم قال أبو عمرو فى المحكم بسنده الى عبد الله بن عبد الحكم قال أشهب سئل مالك رحمه الله فقيل له أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى والى ذلك أشار الشاطبى فى العقيلة بقوله

وقال مالك القرآن يكتب بالـ * ـكتاب الاول لا مستحدثا سطرا

قال أبو عمرو فى المقنع ولا مخالف له فى ذلك من علماء الأمة وذكر مثله الجعبرى فى شرح العقيلة . ثم قال أيضا وهذا مذهب الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم وخص مالكا لأنه حكى فتياه ومستندهم مستند الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم أجمعين ومعنى قول مالك يكتب على الكتبة الأولى تجريده من النقط والشكل ووضعه على مصطلح الرسم من البدل والحذف والاثبات والفصل والوصل اه بتصرف

وفى الاتقان قال الامام أحمد تحرم مخالفة خط مصاحف عثمان فى واو وألف أو ياء وغير

ذلك اه وسئل مالك عن الحروف تكون فى القرآن زائدة مثل الواو والألف والياء فى مثل قوله تعالى الربوا وأولئك ولاأوضعوا ولا أذبحنه وبأييد وبأييكم وما أشبه ذلك . أترى أن تغير من المصاحف اذا وجدت فيها كذلك قال لا انتهى فما كتبوه فى المصاحف بغير ألف فواجب أن يكتب بغير ألف وما كتبوه بألف كذلك وما كتبوه متصلا فواجب أن يكتب متصلا وما كتبوه منفصلا فواجب أن يكتب منفصلا وما كتبوه بالتاء فواجب أن يكتب بالتاء وما كتبوه بالهاء فواجب أن يكتب بالهاء . فلا يثبت ماحذف ولايحذف ما أثبت لاجماع الأمة على متابعتها فمن خالف فى شئ من ذلك فقد خالف الأمة كما قاله ابن الحاج فى المدخل والحافظ أبو عمر والدانى واللبيب قال أشهب قال مالك ولا يزال الانسان يسألنى عن نقط القرآن فأقول له أما الامام من المصاحف فلا أرى أن ينقط ولايزاد فى المصاحف مالم يكن فيها . وأما المصاحف الصغار التى يتعلم فيها الصبيان وألواحهم فلا أرى بذلك بأسا قال عبد الله وسمعت مالكا لما سئل عن شكل المصاحف قال أما الأمهات فلا أراه وأما المصاحف التى يتعلم فيها الغلمان فلا بأس اه والمراد بالأمهات فى كلام الامام المصاحف الكمل وبالمصاحف الصغار الصحف قال الخراز فى مورد الظمآن

ومالك حض على الاتباع * لفعلهم وترك الابتداع
اذ منع السائل من أن يحدثا * فى الأمهات نقط ماقد أحدثا
وانما رآه للصبيان * فى الصحف والألواح للبيان
والأمهات ملجأ للناس * فمنع النقط للالتباس

قال شارحه العلامة ابن عاشر أخبرهنا ان امام المذهب المدنى مالكا رضى الله عنه حث على اتباع الصحابة فى المصاحف وترك الابتداع المحدث فيها ولاشك ان هذا المعنى المقصود للناظم هنا لم يقع فى كلام مالك صريحا وانما هو لازم منعه السائل من أن يحدث فى المصاحف الامهات أى الكمل النقط المحدث وانما رأى الامام جواز النقط للصبيان يريد ومن فى معناهم من كبار المتعلمين فى الصحف يعنى الصغار وفى الألواح للايضاح اه

﴿ تنبيهان * الأول فى ذكر بعض فوائد الرسم العثمانى وبعض مضار مخالفته ﴾

قد علمت مما تقدم آنفا انه يجب كتب القرآن موافقا لرسم المصاحف العثمانية ويحرم تغيير حرف منه عما كتب عليه فى زمن الصحابة الذين تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوه فى حضرته وأجمعوا على نقله ونشره فى بلاد المسلمين وعدتهم يومئذ رضى الله عنهم فوق اثنى عشر ألفا وبعدهم أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب

اتباعه . ولنذكر هنا شيئا من فوائد هذا الرسم المخصوص وشيئا من مضار مخالفته تأكيدا لما تقدم فنقول ﴿من فوائده﴾ أنه حجاب مانع من تلاوة القرآن على وجهه بدون موقف لأن الشأن التحفظ على النفيس ولذا لا يجوز لأحد أن يقرأ أو يقرئ الا بما رواه عن شيخ متصل السند بل لو قرأ بمضمن كتاب من غير رواية ومشافهة لا يعد مقرئا . قال ابن الجزري في المنجد بعد أن ذكر أن القراآت علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله ما نصه . والمقرئ العالم بها مؤديا لها مشافهة فلو حفظ التيسير مثلا ليس له أن يقرئ بما فيه ان لم يشافهه من شوفه مسلسلا لأن في القرآن أشياء لا تحكم الا بالسماع والمشافهة اه . وقال أيضا في تقسيم المقرئين ومنهم من علم العربية ولا يتبع الأثر والمشايخ في القراءة فلا تنقل عنه الرواية لأنه ربما حسنت له العربية حرفا ولم يقرأ به . والرواية متبعة والقراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول اه ﴿ومنها﴾ الدلالة على أصل الحركة ككتابة الكسرة ياء والضمة واوا في نحو ايتاى ذى القربى وسأوريكم أو الحرف ككتابة الصلوة والزكوة والحيوة بالواو ﴿ومنها﴾ النص على بعض اللغات الفصيحة ككتابة هاء التأنيث بالتاء على لغة طيئ وكحذف آخر المضارع المعتل اللام لغير جازم نحو حذف الياء من يوم يأت لا تكلم نفس على لغة هذيل ﴿ومنها﴾ افادة المعانى المختلفة نحو قطع أم في قوله تعالى أم من يكون عليهم وكيلا ووصلها في قوله تعالى أمن يمشى سويا فان المقطوعة تفيد معنى بل دون الموصولة ﴿ومنها﴾ عدم تجهيل الناس بأوليتهم وكيفية ابتداء كتابتهم ﴿ومن المضار التى تترتب على مخالفته﴾ ضياع القرآن الذى هو أساس الدين بضياع شرطه ﴿ومنها﴾ ضياع لغات العرب الفصحى لعدم الاستدلال عليها من أصدق الحديث بضياع رسمه الدال عليها ﴿ومنها﴾ تطرق التحريف الى الكتاب الشريف بتغيير رسمه الأصلى التوقيفى ﴿ومنها﴾ جواز هدم كان كثير من العلوم قياسا على هدم كيان علم رسم القرآن بدعوى سهولة تناوله للعلوم

﴿ التنبيه الثانى فى بيان أن رسم القرآن توقيفى ﴾

ذكر العلامة أحمد بن المبارك فى كتاب الذهب الابريز عن شيخه العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز الدباغ أنه قال رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة وكمال الرفعة فقلت له هل رسم الواو بدل الألف فى نحو الصلوة والزكوة والربوا والحيوة ومشكوة وزيادة الواو فى سأوريكم وأولئك وأولاء وأولت وكالياء فى نحو هديهم وملائه وبأييكم وبأييد . هذا كله صادر من النبى صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة فقال هو صادر من النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى أمر الكتاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة فانقصوا

ولازادوا على ماسمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ان جماعة من العلماء ترخصوا في أمر الرسم وقالوا انما هو اصطلاح من الصحابة مشوا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية . وانما صدر ذلك من الصحابة لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وأهل الحيرة ينطقون بالواو في الربوا فكتبوا على وفق منطقهم وأما قريش فانهم ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم وتقليد لهم حتى قال القاضي أبو بكر الباقلاني كل من ادّعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه فانه ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع مايدل على ذلك فقال ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الالف ونقصانها لأسرار لاتهتدي اليها العقول وهو سرّ من الاسرار خصّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شئ من هذا الرسم لافي التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في غيرها من الكتب السماوية وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول الى سرّ زيادة الالف في مائة دون فئة . والى سر زيادة الياء في بأييد و بأييكم . أم كيف تتوصل الى سر زيادة الالف في سعوا بالحج ونقصانها من سعو بسباء والى سر زيادتها في عتوا حيث كان . ونقصانها من عتو بالفرقان والى سر زيادتها في آمنوا واسقاطها من باؤ وجاؤ وتبوّو وفاؤ بالبقرة والى سرّ زيادتها في يعفوا الذي ونقصانها من يعفو عنهم في النساء . أم كيف تبلغ العقول الى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الالف من قرءنا بيوسف والزخرف واثباته في سائر المواضع واثبات الالف بعد واو سموات في فصلت وحذفها من غيرها واثبات الالف في الميعاد مطلقا وحذفه من الموضع الذي في الانفال واثبات الالف في سراجا حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان وكيف تتوصل الى فتح بعض التاآت وربطها في بعض فكل ذلك لاسرار إلهية وأغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها أسرار باطنية لاتدرك إلا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المتقطعة التي في أوائل السور فان لها أسرارا عظيمة ومعاني كثيرة وأكثر الناس لايهتدون الى أسرارها ولايدركون شيأ من المعاني الالهية التي أشير اليها فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف وأما قول من قال ان الصحابة اصطلحوا على أمر الرسم المذكور فلايخفى مافي كلامه من البطلان لان القرآن كتب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم و بين يديه وحينئذ فلايخلو ما اصطلح عليه الصحابة اما أن

يكون هو عين الهيئة أو غيرها فان كان عينها بطل الاصطلاح لأن سبقية التوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم تنافي ذلك وتوجب الاتباع وان كان غير ذلك فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى فلا يصح ذلك لوجهين * أحدهما نسبة الصحابة الى المخالفة وذلك محال * ثانيهما أن سائر الامة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على أنه لا يجوز زيادة حرف فى القرآن ولا نقصان حرف منه وما بين الدفتين كلام الله عز وجل فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أثبت ألف الرحمن والعلمين مثلا ولم يزد الالف فى مائة ولا فى ولا أوضعوا ولا الياء فى بأييد وأفاين ونحو ذلك والصحابة عاكسوه فى ذلك وخالفوه لزم أنهم وحاشاهم من ذلك تصرفوا فى القرآن بالزيادة والنقصان ورقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم عليه مما لا يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لا سيما جوزنا أن تكون فيه حروف ناقصة أو زائدة على ما فى علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من عند الله ولا نعلمها بعينها شككنا فى الجميع ولأن جوزنا لصحابي أن يزيد فى كتابته حرفا ليس بوحي لزمنا أن نجوز لصحابي آخر نقصان حرف من الوحي إذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الاسلام بالكلية * وانما من ادعى الاصطلاح من الصحابة يصح له أن يدعيه عليهم اذا كانت كتابة القرآن فى عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت أن الرسم توقيفي لا اصطلاحي وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الآمر بكتابته على الهيئة المعروفة فقلت له ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ الكتابة وقد قال الله فى وصفه - وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك - فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح ولا بالتعلم من الناس . وأما من جهة الفتح الرباني فيعلمها ويعلم أكثر منها وكيف لا والأولياء الأميون من أمته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون خطوط الأمم والأجيال من لدن آدم وأقلام سائر الانس وذلك ببركة نوره صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه الصلاة والسلام فقلت له فان كان الرسم توقيفيا بوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كألفاظ القرآن فلم لم ينقل تواترا حتى ترفع عنه الريبة وتطمئن به القلوب كألفاظ القرآن فانه مامن حرف إلا وقد نقل تواترا لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب . وأما الرسم فانه انما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه وما نقل بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة فى كثير منه . وكيف تضيع الأمة شيأ من الوحي فقال ما ضيعت الامة شيأ من الوحي والقرآن بحمد الله محفوظ ألفاظا ورسما فأهل العرفان والشهود والعيان حفظوا ألفاظه ورسمه ولم يضيعوا

منهما شعرة واحدة وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذى هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا ألفاظه الواصلة اليهم بالتواتر واختلافهم فى بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الامّة مضيعة كما لا يضرّ جهل العامّة بالقرآن وعدم حفظهم لالفاظه . وأما قول القاضى أبى بكر الباقلانى ليس فى الكتاب ولا فى السنة ولا الاجماع ولا القياس مايدل على وجوب اتباع المرسوم فجوابه يعلم مما سبق وحيث ثبت أن الرسم توقيفى فدليل الوجوب من الكتاب قوله تعالى — وما آتاكم الرسول فخذوه — ومن السنة فعله أى تقريره عليه الصلاة والسلام وقوله أى أمره للصحابة فقد أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعلومة فان زعم زاعم أنه لم يأمرهم بذلك فلا ينازع فى تقريره عليه الصلاة والسلام لأن نصوص أئمة الاجتهاد لم تزل طافحة بذلك مثل الامام مالك والامام أحمد بن حنبل وغيرهما من أهل الاجتهاد فقد قال الحافظ أبو عمرو الدانى فى المقنع حدّثنا أبو محمد عبد الملك بن الحسن حدّثنا عبد العزيز ابن على قال حدّثنا المقدام بن قليد حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال قال أشهب سئل مالك عن الحروف مثل زيادة الواو فى أولئك وأولى وأولاء وأولات وشبه ذلك ومثل زيادة الألف فى ولا أوضعوا ولا أذبحنه ومائة ونائسوا ومثل الياء فى نبأى المرسلين وملائه أترى أن تغير من المصحف اذا وجدت فيه فقال لا ولكن يكتب على الكتبة الاولى ثم قال الدانى ولا مخالف لمالك من علماء الامّة لأن ما روى عنه هو مذهب الأئمة الأربعة وانما خص مالك لانه صاحب الفتوى ومسنده مسند الأئمة الاربعة ومسند الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم أجمعين اه نقلا من الجوهر الفريد فى رسم القرآن المجيد بقلم مؤلفه ملخصا لذلك من كتاب الذهب الابريز انتهى بتصرف يسير من كتاب (ارشاد القرّاء والكاتبين الى معرفة رسم الكتاب المبين)

﴿ تتمة * فى بيان بطلان ما ادّعاه الملحدة من التغيير أو التحريف فى القرآن ﴾

ما كتب فى المصاحف العثمانية مأثور فى السنة مستفيض بين الامّة فلا يصح مع اشتهاره وتوفر نقلته وكثرة حفاظه أن يكون فيه نقص أو زيادة أو تبديل أو أى تحريف عما سمعوه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والى ذلك أشار العلامة الشاطبى رحمه الله تعالى فى العقيلة بقوله

وكل مافيه مشهور بسنته * ولم يصب من أضاف الوهم والغيرا

فقد أخطأ الملحدة وهم غلاة الشيعة وضلوا ضلالا بعيدا فى قولهم ان القرآن العزيز غيره الذين كتبوه فى المصاحف وحرّفوه عن هيئة انزاله وحالة كماله وزادوا فيه ونقصوا

منه وقال بعضهم نقصوا منه ولم يزيدوا فيه قالوا وقد كان فيه لعن قوم من الصحابة من قريش وغيرهم وكانوا مذكورين بأسمائهم وأنسابهم وكان فيه أسماء الائمة من أهل البيت ومدحهم قالوا وقد كان على غير هذا النظم وهذا التأليف والذين جمعوه لم يتقنوه ولم يتيقنوه انما كانوا يأخذونه من الواحد والاثنين والرقاع والاكتاف وزعموا أن ذلك سبب اختلاف المصاحف والقراآت وفساد قولهم ظاهر لأن الله تعالى يقول - إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون - ولان الاعتماد فى نقل القرآن على الحفاظ وقد كانوا عند كتابة الصحف والمصاحف أكثر من عدد التواتر مطلقا فلو غيره الكتاب كما زعموا لعلم من تلاوة القراء وأيضا ولى علىّ رضى الله عنه الخلافة بعد الائمة الثلاثة رضى الله عنهم فلو صحت دعواهم لأقر أ الأئمة من أهل البيت القرآن على وجهه وكتبلهم مصحفا كذلك وأثبت فيه ما ادّعو تغييره * فان قالوا غصبوه مصحفه فباجماعنا واجماعهم أنه كان حينئذ حافظا لجميع القرآن فهلا علمهم من حفظه * فان قالوا ما كان متمكنا من اظهاره قيل كان علمهم سرا كالاحكام ولا تصح خلافته على مذهبهم * وأما قولهم أخذوه عن الآحاد والرقاع وهو سبب الاختلاف فقد علم ردّه مما تقدم فى بيان جمع القرآن * ونقول أيضا كيف يصح تفريط الصدر الأوّل رضى الله عنهم فى القرآن واهمالهم لحفظه ونقله حتى ينسى فلا يعرفه إلا الواحد والاثنان وحتى لا يوجد إلا فى الاكتاف والاخلاف مع شهرتهم فى الدين وبذلهم الانفس فيه والاموال فيتركون القرآن الذى فيه منافع دنياهم وأخراهم وقد آمنوا بقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فأعربه أى بينه فله بكل حرف منه عشر حسنات ورأوا تعظيمه صلى الله عليه وسلم لاهل القرآن وتقديمه اياهم على غيرهم وسمعوا ما ذكر فى فضل حملة القرآن وانهم أهل الله وخاصته وما ذكر فى شفاعة القرآن الى غير ذلك من الأخبار فالملحدة قوم بهت . ألا تراهم ادّعوا أن الحجاج غير مصحف عثمان أيضا ونقص منه وزاد فيه أحد عشر حرفا وانه أخذ مصاحف أهل الكوفة من أيديهم ونشر فيهم ما زاده ونقصه فهذه الدعوى فى ظهور فسادها بسبب كثرة القراء فى زمن الحجاج وانتشار الأئمة وتوفر النقلة كالدعوى الاولى فى زيادة الصحابة فى القرآن والنقصان منه مع كثرة القراء وتوفر الحفاظ والنقص والزيادة فى الشئ مع كثرة نقلته وتوفر حملته محال قال العلامة الجعبرى فى شرح العقيلة . وأما الحجاج فقد حدّثنى بعض شيوخى أنه صلى بالناس جهرية فقرأ فيها والعاديات فسبق لسانه الى فتح إن ربهم فحذف لام الخبير لئلا يلحن فلما سلم قال لبعض من صلى معه من القراء كيف وجدتنى فقال وجدتك يا حجاج لحانا وبتارا والناس يسمعون فمن

لم يسمح له بسبق لسانه الى حركة و بكت فى ملائه لا يخطر ببال عاقل أنهم يوافقونه على تغيير مصحف جعله عثمان رضى الله عنه لهم إماما * وأيضا فالحجاج تولى أميرا على طرف فى مدة فلو فعل ذلك لأنكره عليه امامه وأهل الحل والعقد من بقية الأقطار ولرجعوا عنه بعده اه * وكذلك ادّعى قوم أن قوله تعالى - وقضى ربك - أصلها ووصى ربك فانصل رأس الواو الثانية بالصاد فى الكتابة فصحفوه وقضى وفساد دعواهم واضح لانه تواتر نقلها عن النبى صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وسمعها منه الجم الغفير من الصحابة وأخذها التابعون عنهم وطريق رواية القرآن عندنا الحفاظ لا الكتابة فلا يضرنا اتصال الواو ان صدقوا * وأيضا يلزم على زعمهم أن هذه الآية لم يكن أحد يحفظها حتى تصحفت وقرئت وقضى و بطلانه واضح * ومثل ذلك دعوى من زعم أن مروان هو الذى قرأ ملك يوم الدين من تلقاء نفسه وهذا كذب صريح لان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ مالك بألف و بحذفها وتواتر عنه الوجهان فمن قرأ بهما على وأبى وابن مسعود ومن قرأ بالقصر أبو الدرداء وابن عباس وابن عمر ومن قرأ بالمدّ أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وذلك كله قبل أن يولد مروان بل اتفقت روايته القصر كما اتفقت رواية عمر بن عبد العزيز المدّ * وأيضا يلزم من ذلك أن الامّة والائمة اتبعوا مروان فيما جاء به من عند نفسه . ومما يردّ دعواهم و يوهن قواهم أن التبليغ كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكافة بنفسه و بمن يبعثه قال الله تعالى - يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته - فانتصب صلى الله عليه وسلم لتعليمه و بعث الى من ليس بحضرته من يعلمه حتى انتشر فى الاقطار التى دخلها الاسلام واشتهر فى المواضع التى حل فيها الايمان ألا ترى الى قولهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن * وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه تعلمت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وأمره الله تعالى أن يقرأ على أبى ليعلمه و يقتدى به فى قراءته وقال معاذ عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب أحدا منا وقرأت عليه قراءة سفرتها سفرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أسلم الرجل أمره بقراءة القرآن قبل كل شئ قال عبادة بن الصامت كان الرجل اذا هاجر دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل منا يعلمه . وقال عبادة أيضا علمت رجلا من أهل الصفة القرآن والكتابة و بعث صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل الهجرة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن وانضاف اليه ابن أم مكتوم فى الاقراء ثم تلاحق المهاجرون . ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ترك فيها معاذ بن جبل لذلك ولم

يزل المسلمون يدينون بتلاوة القرآن ويرون ذلك من أفضل الاعمال فى أول الاسلام الى هلم جرا وفى قصة عمر يوم أسلم وتلاوة أخته سورة طه مايدل على ذلك ومازال ذلك دأبهم أينما حلوا وكذلك كانوا فى أرض الحبشة وغيرها . وقد كان لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم بخفض أصواتهم لئلا يغلط بعضهم بعضا فبطل بماذكر جميع ماذكروه والله أعلم انتهى ملخصا من شرحى الامام أبى الحسن على بن محمد السخاوى والمحقق أبى محمد ابراهيم بن عمر الجعبرى على متن الرائية

﴿ فائدة مهمة * فى ذكر بعض من عنى بضبط القراآت وجمعها فى الكتب ونشرها للامة ﴾

قال ابن الجزرى فى النشر ان القراء الذين أخذوا عن الائمة المتقدمين من السبعة المشهورين وغيرهم كانوا أمما لاتحصى وطوائف لاتستقصى والذين أخذوا عنهم أيضا أكثر وهلم جرا . فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر مما كان فى ذلك العصر تصدى بعض الائمة لضبط مارواه من القراآت * فكان أول امام معتبر جمع القراآت فى كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة وتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين * وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفى نزيل انطاكية جمع كتابا فى قراآت الخمسة من كل مصر واحد . وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين * وكان بعده القاضى اسماعيل بن اسحاق المالكى صاحب قالون ألف كتابا فى القراآت جمع فيه قراآت عشرين اماما منهم هؤلاء السبعة وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين * وكان بعده الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى جمع كتابا حافلا سماه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة وتوفى سنة عشر وثلاثمائة * وكان بعده أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى جمع كتابا فى القراآت وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وكان فى أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أول من اقتصر على قراآت هؤلاء السبعة فقط وروى فيه عن هذا الداجونى وعن ابن جرير أيضا وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ﴿ وقام الناس فى زمانه وبعده ﴾ فألفوا فى القراآت أنواع التاليف كأبى بكر أحمد بن نصر الشذائى توفى سنة سبعين وثلاثمائة وأبى بكر أحمد بن أبى الحسين بن مهران مؤلف كتاب الشامل والغاية وغير ذلك فى قراآت العشرة وتوفى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة * والامام الاستاذ أبى الفضل محمد بن جعفر الخزاعى مؤلف المنتهى جمع فيه مالم يجمعه من قبله وتوفى سنة ثمان وأربعمائة وانتدب الناس لتأليف الكتب فى القراآت بحسب ماوصل اليهم وصح لديهم كل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد

الغرب شئ من هذه القراآت الى أواخر المائة الرابعة فرحل منهم من روى القراآت بمصر ودخل بها . وكان أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي مؤلف الروضة أول من أدخل القراآت الى الأندلس وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي مؤلف التبصرة والكشف وغير ذلك وتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . ثم الحافظ أبو عمر وعثمان بن سعيد الداني مؤلف التيسير وجامع البيان وغير ذلك وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة وكتاب جامع البيان له فى قراآت السبعة فيه عنهم أكثر من خمسمائة رواية وطريق . وكان بدمشق الاستاذ أبو على الحسن بن على بن ابراهيم الاهوازى مؤلف الوجيز والايجاز والايضاح والاتضاح وجامع المشهور والشاذ ولم يلحقه أحد فى هذا الشان وتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة . وفى هذه الحدود رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن على بن جبارة الهذلى الى المشرق وطاف البلاد . وروى عن أئمة القراآت حتى انتهى الى ماوراء النهر وألف كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة عن الائمة وألفا وأربعمائة وتسعا وخمسين رواية وطريقا . قال فيه فجملة من لقيت فى هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستين شيخا من آخر المغرب الى آخر باب فرغانة يمينا وشمالا وجبلا وبحرا وتوفى سنة خمس وستون وأربعمائة . وفى هذا العصر كان أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى بمكة مؤلف كتاب التلخيص فى القراآت الثمان وسوق العروس فيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقا وتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وهذان الرجلان أكثر من علمناه جمعا فى القراآت لا نعلم أحدا بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندرى فانه ألف كتابا سماه الجامع الاكبر والبحر الأزخر يحتوى على سبعة آلاف رواية وطريق . وتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة ولازال الناس يؤلفون فى كثير القراآت وقليلها ويروون شاذها وصحيحها بحسب ماوصل اليهم وصح لديهم ولا ينكر أحد عليهم بل هم فى ذلك متبعون سبيل السلف حتى قالوا القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الاول وما علمنا أحدا أنكر شيأ قرأ به الآخر إلا ماقدمنا عن ابن شنبوذ لكونه خرج عن المصحف العثمانى وللناس فى ذلك اختلاف وكذا ما أنكر على ابن مقسم من كونه أجاز القراءة بما وافق المصحف من غير أثر كما قدمنا . أما من قرأ بالكامل للهذلى أو سوق العروس للطبرى أو اقناع الاهوازى أو كفاية أبى العز أو مبهج سبط الخياط أو روضة المالكى أو نحو ذلك على مافيه من ضعيف وشاذ عن السبعة والعشرة وغيرهم فلا نعلم أحدا أنكر ذلك ولا زعم أنه مخالف لشئ من الأحرف السبعة بل مازالت

علماء الأمة وقضاة المسلمين يكتبون خطوطهم ويثبتون شهادتهم فى اجازاتهم بمثل هذه الكتب والقراآت . وانما أطلنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراآت الصحيحة هى التى عن هؤلاء السبعة أو أن الاحرف السبعة التى أشار اليها النبى صلى الله عليه وسلم هى قراءة هؤلاء السبعة بل غلب على كثير من الجهال أن القراآت الصحيحة هى التى فى الشاطبية والتيسير وأنها هى المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف حتى ان بعضهم يطلق على ما لم يكن فى هذين الكتابين أنه شاذ وكثير منهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذا . وربما كان كثير مما لم يكن فى الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيها وانما أوقع هؤلاء فى الشبهة كونهم سمعوا (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وسمعوا قراآت السبعة فظنوا أن هذه السبعة هى تلك المشار اليها ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطؤه فى ذلك وقالوا ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة . قال الامام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى فأما اقتصار أهل الأمصار فى الاغلب على نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى فذهب اليه بعض المتأخرين اختصارا واختيارا لجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى اذا سمع ما يخالفها خطأ أو كفر وربما كانت أظهر وأشهر . ثم اقتصر من قلت عنايته على راو بين لكل امام منهم فصار اذا سمع رواية راو عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغى له أن يفعله وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله وأوهم كل من قل نظره أن هذه هى المذكورة فى الخبر النبوى لا غير وأكدوهم اللاحق السابق وليته اذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة . وقال أيضا القراءة المستعملة التى لا يجوز ردّها ما اجتمع فيها الثلاثة الشروط فاجمع ذلك وجب قبوله ولم يسع أحدا من المسلمين ردّه سواء أكانت عن أحد من الأئمة السبعة المقتصر عليهم فى الاغلب أم غيرهم . وقال الامام أبو محمد مكى وقد ذكر الناس من الأئمة فى كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرا من هؤلاء السبعة على أنه قد ترك جماعة من العلماء فى كتبهم فى القراآت ذكر بعض هؤلاء السبعة وطرحهم فقد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائى وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلا من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة وكذلك زاد الطبرى فى كتاب القراآت على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا وكذلك فعل أبو عبيد واسماعيل القاضى . فكيف يجوز أن يظن ظان

أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم احدى الحروف السبعة المنصوص عليها هذا اختلاق عظيم . أكان ذلك بنص من النبي صلى الله عليه وسلم أم كيف ذلك . وكيف يكون ذلك والكسائي انما ألحق بالسبعة بالامس في أيام المأمون أو غيره وكان السابع يعقوب الحضرمي فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب ثم أطال الكلام في تقرير ذلك . وقال الامام الحافظ أبو عمرو الداني بعد أن ساق اعتقاده في الاحرف السبعة ووجوه اختلافها . وأن القراء السبعة ونظائرهم من الائمة متبعون في جميع قراآتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها . وقال أبو القاسم الهذلي في كامله . وليس لأحد أن يقول لا تكثروا من الروايات ويسمي ما لم يصل اليه من القراآت شاذا لأنه ما من قراءة قرئت ولا رواية رويت الا وهي صحيحة اذا وافقت رسم الامام ولم تخالف الاجماع * قلت وقد وقفت على نص الامام أبي بكر بن العربي في كتابه المقتبس على جواز القراءة والاقراء بقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش وغيرهم وأنها ليست من الشاذة . ولفظه وليست هذه الروايات بأصل للتعيين بل ربما خرج عنها ما هو مثلها أو فوقها كحروف أبي جعفر المدني وغيره . وكذلك رأيت نص الامام أبي جعفر بن حزم في آخر كتاب السيرة . وقال الامام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في أول تفسيره . ثم ان الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه . على سنن خط المصحف الامام الذي اتفق الصحابة عليه وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين . واتفقت الأمة على اختيارهم . قال وقد ذكرت في هذا الكتاب قراآت من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قرأته . وذكر اسناده الى ابن مهران ثم سماهم فقال وهم أبو جعفر ونافع المدنيان وابن كثير المكي . وابن عامر الشامي . وأبو عمرو بن العلاء . ويعقوب الحضرمي البصريان . وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون . ثم قال فذكرت قراءة هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها . وقال الامام الكبير الحافظ المجمع على قوله في الكتاب والسنة أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسين الهمداني في أول غايته ﴿ أما بعد ﴾ فان هذه تذكرة في اختلاف القراء العشرة الذين اقتدى الناس بقراءتهم وتمسكوا فيها بمذهبهم من أهل الحجاز والشام والعراق ثم ذكر القراء العشرة . وقال شيخ الاسلام ومفتي الانام العلامة أبو عمرو عثمان بن الصلاح رحمه الله في جملة جواب فتوى وردت عليه من بلاد العجم ذكرها

العلامة أبو شامة فى كتابه المرشد الوجيز أشرنا اليها فى كتابنا المنجد . يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا واستفاض نقله كذلك . وتلقته الامة بالقبول كهذه القرا آت السبع لأن المعتبر فى ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد فى الأصول . فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع وكما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لامنع كراهة انتهى . ولما قدم الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى بدمشق فى حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وأقرأ بها للعشرة بتضمن كتابيه الكنز والكفاية وغير ذلك . بلغنا أن بعض مقرئى دمشق ممن كان لا يعرف سوى الشاطبية والتيسير حسده وقصد منعه من بعض القضاة فكتب علماء ذلك العصر وأئمته فى ذلك ولم يختلفوا فى جواز ذلك . واتفقوا على أن قرا آت هؤلاء العشرة واحدة . وانما اختلفوا فى اطلاق الشاذ على ما عدا هؤلاء العشرة وقد توقف بعضهم . والصواب أن ما دخل فى تلك الاركان الثلاثة فهو صحيح وما لا فعلى ما تقدم . وكان من جواب الشيخ الامام مجتهد ذلك العصر أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله لانزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أن القرآن أنزل عليها ليست قرا آت القراء السبعة المشهورة بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التى أنزل عليها القرآن لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أن القرا آت السبع هى الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قرا آتهم . ولهذا قال بعض أئمة القراء لولا أن ابن مجاهد سبقنى الى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمى امام جامع البصرة وامام قراءة البصرة فى زمانه فى رأس المائتين . ثم قال أعنى ابن تيمية . وكذلك لم ينازع علماء الاسلام المتبعون من السلف والائمة فى أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القرا آت المعينة فى جميع أمصار المسلمين بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمى ونحوهما كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائى فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الاجماع والخلاف بل أكثر العلماء الائمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وبشر ابن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح المدنيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائى . وللعلماء الائمة فى ذلك من الكلام ما هو معروف عند العلماء . ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبتت عندهم قرا آت العشرة والاحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون ذلك فى الكتب

ويقرؤنه فى الصلاة وخارج الصلاة . وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم وأما الذى ذكره القاضى عياض ومن نقل كلامه من الانكار على ابن شنبوذ الذى كان يقرأ بالشواذ فى الصلاة فى أثناء المائة الرابعة وجرت له قصة مشهورة . فانما كان ذلك فى القرا آت الشاذة الخارجة عن المصحف ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة . ولكن من لم يكن عالما بها أولم تثبت عنده كمن يكون فى بلاد من بلاد الاسلام بالمغرب أو غيره لم يتصل به بعض هذه القرا آت فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه فان القراءة كما قال زيد بن ثابت سنة يأخذها الآخر عن الاول . كما أن ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من أنواع الاستفتاحات فى الصلاة ومن أنواع صفة الأذان والاقامة وصفة صلاة الخوف وغير ذلك كله حسن يشرع العمل به لمن علمه . وأما من علم نوعا ولم يعلم بغيره فليس له أن يعدل عما علمه الى ما لم يعلمه . وليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك ولا أن يخالفه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (لا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا) ثم بسط القول فى ذلك . ثم قال فى آخر جوابه وتجوز القراءة فى الصلاة وخارجها بالقراءة الثابتة الموافقة لرسم المصحف كما ثبتت هذه القرا آت وليست شاذة حينئذ والله أعلم .

وكان من جواب الامام الحافظ استاذ المفسرين أبى حيان محمد بن يوسف بن حيان الجيانى الأندلسى رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت قد ثبت لنا بالنقل الصحيح أن أبا جعفر شيخ نافع وأن نافعا قرأ عليه وكان أبو جعفر من سادة التابعين وهما بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان العلماء متوافرين وأخذ قراءته عن الصحابة عبد الله بن عباس ترجمان القرآن وغيره . ولم يكن من هو بهذه المثابة ليقرأ كتاب الله بشئ محرم عليه وكيف وقد تلقن ذلك فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صحابته غضا رطبا قبل أن تطول الأسانيد وتدخل فيها النقلة غير الضابطين . هذا وهم عرب آمنون من اللحن . وأن يعقوب كان امام الجامع بالبصرة يؤم الناس والبصرة اذ ذاك ملأى من أهل العلم ولم ينكر أحد عليه شيأ من قراءته . ويعقوب تلميذ سلام الطويل . وسلام تلميذ أبى عمرو . وعاصم فهو من جهة أبى عمرو كأنه مثل الدورى الذى روى عن اليزيدى عن أبى عمرو ومن جهة عاصم كأنه مثل العلميى ويحيى اللذين رويا عن أبى بكر عن عاصم . وقرأ يعقوب أيضا على غير سلام . ثم قال وهل هذه المختصرات التى بأيدى الناس اليوم كالتيسير والتبصرة والعنوان والشاطبية بالنسبة لما اشتهر من قرا آت الأئمة السبعة الا نزر من كثر . وقطرة من قطر . وينشأ الفقيه الفروعى فلا يرى الا مثل الشاطبية والعنوان فيعتقد أن قرا آت السبعة

محصورة فى هـذا فقط . ومن كان له اطلاع على هـذا الفن رأى أن هذين الكتابين ونحوهما فى السبعة كنغبة من دأماء وتربة من بهماء . هـذا أبو عمرو بن العلاء الامام الذى يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته اشتهر عنه فى هذه الكتب المختصرة اليزيدى وعنه رجلان الدورى والسوسى وعند أهل النقل اشتهر عنـه فى غير هذه الكتب سبعة عشر راويا . اليزيد . وشجاع . وعبد الوارث . والعباس بن الفضل . وسعيد بن أوس . وهارون الأعور . والخفاف . وعبيد بن عقيل . والحسين الجعفى . ويونس بن حبيب . واللؤلؤى . ومحبوب . وخارجة . والجهمى . وعصمة والاصمعى . وأبو جعفر الرواسى . فكيف يقصر قراءة أبى عمرو على اليزيدى . ويلغى من سواه من الرواة على كثرتهم وضبطهم وديانتهم وتقتهم . وربما يكون فيهم من هو أوثق وأعلم من اليزيدى . وننتقل الى اليزيدى فنقول اشتهر ممن روى عن اليزيدى الدورى والسوسى وأبو حمدون ومحمد بن احمد بن جبير وأوقية أبو الفتح وأبو خلاد وجعفر ابن حمدان سجادة وابن سعدان واحمد بن محمد اليزيدى وأبو الحارث الليث بن خالد . فهؤلاء عشرة فكيف يقتصر على أبى شعيب والدورى ويلغى بقية هؤلاء الرواة الذين شاركوهما فى اليزيدى وربما فيهم من هو أضبط منهما وأوثق . وننتقل الى الدورى فنقول اشتهر ممن روى عنه ابن فرح وابن بشار وأبو الزعراء وابن مسعود السراج والكاغدى وابن برزة وأحمد بن حرب المعدل . وننتقل الى ابن فرح فنقول روى عنه ممن اشتهر زيد بن بلال وعمر بن عبد الصمد وأبو العباس بن محرز وأبو محمد القطان والمطوعى وهكذا تنزل هؤلاء القراء طبقة طبقة الى زماننا هذا * فكيف . وهكذا نافع الامام الذى يقرأ أهل المغرب بقراءته اشتهر عنه تسعة رجال . ورش . وقالون . واسماعيل ابن جعفر . وأبو خليد . وابن جماز . وخارجة . والأصمعى . وكردم . والمسيبى وهكذا كل امام من باقى السبعة قد اشتهر عنه رواة غير من فى هذه المختصرات فكيف يلغى نقلهم . ويقتصر على اثنين . وأى مزية وشرف لذينك الاثنين على رفقائهما وكلهم أخذوا عن شيخ واحد وكلهم ضابطون ثقات . وأيضا فقد كان فى زمن هؤلاء السبعة من أئمة الاسلام الناقلين للقراآت عالم لا يحصون وانما جاء مقرئ اختار هؤلاء وسماهم ولكسل بعض الناس وقصر الهمم . وارادة الله أن ينقص العلم اقتصروا على السبعة . ثم اقتصروا من السبعة على نزر يسير منها انتهى . وقال الامام مؤرخ الاسلام وحافظ الشام وشيخ المحدثين والقراء أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبى فى ترجمة ابن شنبوذ من طبقات القراء

له انه كان يرى جواز القراءة بالشاذ . وهو ما خالف رسم المصحف الامام مع أن الخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديما وحديثا وما رأينا أحدا أنكر الاقراء بمثل قراءة يعقوب وأبي جعفر . وانما أنكر من أنكر القراءة بما ليس بين الدفتين . وقال الحافظ أبو عمرو الداني صاحب التيسير في طبقاته . وأئمة بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبه . قال وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا بقراءة يعقوب . وقال الامام أبو بكر بن أشتة الأصبهاني . وعلى قراءة يعقوب الى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بالبصرة . وكذلك أدركناهم . وقال الامام شيخ الاسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها وقع بعض العوام الأغبياء في أن أحرف هؤلاء الائمة السبعة هي المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم (أنزل القرآن على سبعة أحرف) . وأن الناس انما تمموا القراآت وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة . ثم قال وانى لم أقتف أثرهم تمينا في التصنيف أو تعشيرا أو تفريدا الا لازالة ما ذكرته من الشبهة . وليعلم أنه ليس المراعى في الاحرف السبعة المنزلة عددا من الرجال دون آخرين ولا الازمنة ولا الامكنة . وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الائمة واختلس كل واحد منهم حرفا بخلاف صاحبه وجرد طريقا في القراءة على حدة في أي مكان كان وفي أي أوان بعد الائمة الماضين في ذلك بعد ان كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار لما كان ذلك خارجا عن الأحرف السبعة المنزلة بل فيها متسع الى يوم القيامة . وقال الشيخ الامام العالم الولى موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي في أول تفسيره التبصرة وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفا مجتمعين أو متفرقين فعلى هذا الأصل بنى قبول القراآت عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بانها شاذة انتهى . وقال الشيخ الامام العلامة شيخ الشافعية والمحقق للعلوم الشرعية أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي في شرح المنهاج في صفة الصلاة ﴿ فرع ﴾ قال أصحابنا الفقهاء تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراآت السبع ولا تجوز بالشاذة وظاهر هذا الكلام يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ لا تجوز القراءة به في الصلاة ولا في غيرها . وقد نقل البغوي في أول تفسيره الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبعة المشهورة قال وهذا القول هو الصواب . واعلم أن الخارج عن السبعة المشهورة على

قسمين منه مايخالف رسم المصحف فهذا لاشك فى أنه لايجوز قراءته لا فى الصلاة ولا فى غيرها ومنه مالايخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وانما ورد من طريق غريبة لايعوّل عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشان القراءة به قديما وحديثا فهذا لاوجه للمنع منه . ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره . قال والبغوى أولى من يعتمد عليه فى ذلك فانه مقرئ ففيه جامع للعلوم . قال وهكذا التفصيل فى شواذ السبعة فان عنهم شيأ كثيرا شاذا انتهى . وسئل العلامة قاضى القضاة أبو نصر عبد الوهاب رحمه الله تعالى عن قوله فى كتابه جمع الجوامع فى الاصول والسبع متواترة مع قوله والصحيح أن ماوراء العشر فهو شاذ اذا كانت العشر متواترة فلم لاقلتم والعشر متواترة بدل قولكم والسبع فأجاب أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع مع ادعائنا تواترها فلأن السبع لم يختلف فى تواترها وقد ذكرنا أولا موضع الاجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف على أن القول بان القرا آت الثلاث غير متواترة فى غاية السقوط ولايصح القول به عمن يعتبر قوله فى الدين وهى أعنى القرا آت الثلاث قراءة يعقوب وأبى جعفر بن القعقاع وخلف لاتخالف رسم المصحف . ثم قال سمعت الشيخ الامام يعنى والده يشدّد النكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع من القراءة بها واستأذنه بعض أصحابنا مرة فى اقراء السبع فقال أذنت لك أن تقرئ العشر اه قال المحقق ابن الجزرى وقد جرى بينى وبينه فى ذلك كلام كثير وقلت له كان ينبغى أن تقول والعشر متواترة ولابد فقال أردنا التنبيه على الخلاف فقلت وأين الخلاف وأين القائل به . ومن قال إن قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف غير متواترة فقال يفهم من قول ابن الحاجب والسبع متواترة فقلت أى سبع وعلى تقدير أن يكون هؤلاء السبعة مع أن كلام ابن الحاجب لايدل عليه فقراءة خلف لاتخرج عن قراءة أحد منهم بل ولا عن قراءة الكوفيين فى حرف فكيف يقول أحد بعدم تواترها مع اذعانه بتواتر السبع وأيضا فلو قلنا انه يعنى هؤلاء السبعة فمن أى رواية ومن أى طريق ومن أى كتاب إذ التخصيص لم يدعه ابن الحاجب ولو ادّعاه لما سلم له . بقى الاطلاق فيكون كل ماجاء عن السبعة . فقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبى عمرو . وأبو جعفر هو شيخ نافع ولاتخرج عن السبعة من طريق أخرى فقال فمن أجل هذا قلت والصحيح أن ماوراء العشر فهو شاذ ولايقابل الصحيح الا الفاسد . ثم كتبت له استفتاء فى ذلك وصورته ماتقول السادة العلماء أئمة الدين فى القرا آت العشر التى يقرأ بها اليوم هل هى متواترة أو غير متواترة . وهل كل ما انفرد به واحد من العشرة من الحروف متواتر أم لا .

واذا كانت متواترة فما يجب على من يجحدها أو حرفا منها . فأجابني ومن خطه نقلت الحمد لله . القراآت السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل وليس تواتر شيء منها مقصورا على من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولو كان مع ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القرآن حرفا . ولهذا تقرير طويل . وبرهان عريض لا تسع هذه الورقة شرحه وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى وتجزم نفسه بان ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا تتطرق الظنون ولا الارتياب الى شيء منه والله أعلم كتبه عبد الوهاب السبكي الشافعي وقال الامام الاستاذ اسماعيل بن ابراهيم بن محمد القراب في أول كتابه الشافي ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وانما هو من جمع بعض المتأخرين لم يكن قرأ بأكثر من السبع فصنف كتابا وسماه السبع فانتشر ذلك في العامة وتوهموا أنه لا يجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه . وقد صنف غيره كتبا في القراآت بعده . وذكر لكل امام من هؤلاء الأئمة روايات كثيرة وأنواعا من الاختلاف ولم يقل أنه لا يجوز القراءة بتلك الرواية من أجل أنها غير مذكورة في كتاب ذلك المصنف ولو كانت القراآت محصورة بسبع روايات لسبعة من القراء لوجب أن لا يؤخذ عن كل واحد منهم الا رواية واحدة وهذا لا قائل به . وينبغي أن لا يتوهم متوهم في قوله صلى الله عليه وسلم (أنزل القرآن على سبعة أحرف) أنه منصرف الى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين لأنه يؤدي الى أن يكون الخبر متعريا عن الفائدة الى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فتؤخذ عنهم القراءة ويؤدي أيضا الى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ الا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء اذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به . وهذا تجاهل من قائله . قال وانما ذكرت ذلك لأن قوما من العامة يقولونه جهلا ويتعلقون بالخبر ويتوهمون أن معنى السبعة الأحرف المذكورة في الخبر اتباع هؤلاء الأئمة السبعة وليس ذلك على ما يتوهمونه بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن امام ثقة لفظا عن لفظ اماما عن امام الى أن يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم بجميع ذلك ﴿ تنبيه ﴾ في بيان أن القراآت السبع المشهورة ليست هي الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن تحصل مما هنا ومما تقدم أن القراآت المنسوبة الى نافع وعاصم وغيرهما من باقي السبعة المشهورين ليست

هى الاحرف السبعة التى أنزل عليها القرآن وذلك باتفاق علماء السلف والخلف وأنها ليست مجموع الاحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها باتفاق العلماء المعتبرين بل القراآت الثابتة عن أئمة القراء كالأعمش ويعقوب وخلف وأبى جعفر وشيبة ونحوهم هى بمنزلة القراآت الثابتة عن هؤلاء السبعة عند من يثبت ذلك عنده وهذا أيضا مما لم يتنازع فيه الأئمة المتبعون من أئمة الفقهاء والقراء وغيرهم وانما تنازع الناس من الخلف فى المصحف العثمانى الامام الذى أجمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان والائمة بعدهم هل هو بما فيه من قراءة السبعة وتمام العشرة وغير ذلك حرف من الأحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها أو هو مجموع الأحرف السبعة على قولين مشهورين اه من النشر

﴿ ذكر بعض القراآت الموافقة لخط المصحف وليست من القراآت السبع المشهورة ﴾

وقال الامام أبو محمد مكى فى ابانته ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد مما يوافق خط المصحف ويقرأ به . فقرأ ابراهيم بن أبى عبلة الحمد لله بضم اللام الاولى وقرأ الحسن البصرى بكسر الدال وفيهما بعد فى العربية ومجازهما الاتباع . وقرأ أبو صالح مالك يوم الدين بالألف والنصب على النداء . وكذلك محمد بن السميقع اليمانى وهى قراءة حسنة . وقرأ أبو حيوة ملك بالنصب على النداء من غير ألف . وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه ملك يوم ففتح اللام والكاف ونصب يوم جعله فعلا ماضيا . وروى عبد الوارث عن أبى عمرو ملك يوم الدين باسكان اللام والخفض وهى منسوبة لعمر بن عبد العزيز . وقرأ عمرو بن قائد الاسوارى اياك نعبد واياك نستعين بتخفيف الياء فيهما وقد كره ذلك بعض المتأخرين لموافقة لفظه لفظ اياالشمس وهو ضياؤها . وقرأ يحيى بن وثاب نستعين بكسر النون الاولى وهى لغة مشهورة حسنة وروى الخليل بن أحمد عن ابن كثير غير المغضوب بالنصب ونصبه حسن على الحال أو على الصفة . وقرأ أيوب السختيانى ولا الضألين بهمزة مفتوحة فى موضع الالف وهو قليل فى كلام العرب فهذا كله موافق خط المصحف والقراءة به لمن رواه عن الثقات جائزة لصحة وجهه فى العربية وموافقته الخط اذا صح نقله * قلت كذا اقتصر على نسبة هذه القراآت لمن نسبها اليه وقد وافقهم عليها غيرهم . وبقيت قراآت أخرى عن الائمة المشهورين فى الفاتحة توافق خط المصحف وحكمها حكم ماذكر . ذكرها الامام الصالح الولى أبو الفضل الرازى فى كتاب اللوامح له . وهى الحمد لله بنصب الدال عن زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم . وعن رؤبة ابن العجاج وعن هارون بن موسى العتكى ووجهها النصب على المصدر وترك فعله

للشهرة . وعن الحسن أيضا الحمدلله بفتح اللام اتباعا لنصب الدال . وهي لغة بعض قيس وامالة الالف من لله لقتيبة عن الكسائي ووجهها الكسرة بعد . وعن أبي زيد سعيد ابن أوس الانصاري رب العلمين بالرفع والنصب وحكاه عن العرب ووجهه أن النعوت اذا تتابعت وكثرت جازت المخالفة بينها فينصب بعضها باضمار فعل ويرفع بعضها باضمار المبتدا . ولا يجوز أن ترجع الى الجر بعد ما انصرفت عنه الى الرفع والنصب . وعن الكسائي في رواية سؤدد بن المبارك وقتيبة ملك يوم الدين . وعن عاصم الجحدري مالك بالرفع والألف منونا ونصب يوم الدين باضمار المبتدا واعمال مالك في يوم . وعن عون بن أبي شداد العقيلي مالك بالألف والرفع مع الاضافة ورفعه باضمار المبتدا وهي أيضا عن أبي هريرة وأبي حيوة وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم . وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ملاك يوم الدين بتشديد اللام مع الخفض وليس ذلك بمخالف للرسم بل يحتمله تقديرا كما تحتمله قراءة مالك . وعلى ذلك قراءة حمزة والكسائي علام الغيب . وعن اليماني أيضا مليك يوم بالياء وهي موافقة للرسم أيضا كتقدير الموافقة في جبريل ومكائيل بالياء والهمزة وكقراءة أبي عمرو وأكون من الصالحين بالواو . وعن الفضل بن محمد الرقاشي أياك نعبد وأياك بفتح الهمزة فيهما وهي لغة ورواها سفيان الثوري عن علي أيضا . وعن أبي عمرو في رواية عبد الله بن داود الخريبي إمالة الألف فيهما ووجه ذلك الكسرة من قبل وعن بعض أهل مكة نعبد باسكان الدال ووجهها التخفيف كقراءة أبي عمرو يأمركم بالاسكان وقيل انها عندهم رأس آية فنوى الوقف للسنة وحمل الوصل على الوقف . وروى الاصمعي عن أبي عمرو الزراط بالزاي الخالصة . وجاء أيضا عن حمزة ووجه ذلك أن حروف الصفير يبدل بعضها من بعض وهي موافقة للرسم كموافقة قراءة السين . وعن عمر رضي الله عنه غير المغضوب بالرفع أي هم غير المغضوب . أولئك . وعن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ومسلم بن جندب وعيسى بن عمر الثقفي البصري وعبد الله بن يزيد القصير عليهم بضم الهاء ووصل الميم بالواو . وعن الحسن وعن عمرو بن قائد عليهم بكسر الهاء ووصل الميم بالياء . وعن ابن هرمز أيضا بضم الهاء والميم من غير صلة وعنه أيضا بكسر الهاء والميم من غير صلة ﴿ فهذه أربعة أوجه ﴾ وفي المشهور ثلاثة فتصير سبعة وكلها لغات . وذكر أبو الحسن الاخفش فيها ثلاث لغات أخرى لو قرئ بها لجاز وهي ضم الهاء وكسر الميم مع الصلة . والثانية كذلك إلا أنه بغير صلة والثالثة بالكسر فيهما من غير صلة ولم يختلف عن أحد منهم في الاسكان وقفا * قلت وبقي منها روايات أخرى رويناها

منها امالة العالمين والرحمن بخلاف لقتيبة عن الكسائى . ومنها اشباع الكسرة من مالك يوم قبل الياء حتى تصير ياء واشباع الضمة من نعبد واياك حتى تصير واوا رواية كردم عن نافع ورواها أيضا الاهوازى عن ورش ولها وجه . ومنها يعبد بالياء وضمها وفتح الباء على البناء للمفعول قراءة الحسن وهى مشكلة وتوجه على الاستعارة والالتفات اهـ بتصرف يسير

﴿ الخاتمة فى الكلام على الكتابة وأنواعها وحكمها وثمرتها وأوّل من وضعها وما يتعلق بذلك ﴾

فالكتابة والكتاب والكتب مصادر كتب اذا خط بالقلم يقال كتب قرطاسا أى خط فيه بالقلم حروفا وضمها أى جمع بعضها الى بعض وتطلق الكتابة أيضا على نفس الحروف المكتوبة والخط تصوير اللفظ بحروف هجائية بتقدير الابتداء به والوقف عليه والهجاء اللفظ باسماء الحروف لا مسمياتها لبيان مفرداتها ومن ثم رسمت همزة الوصل وألف لكنا هو دون التنوين وواو الصلة ويائها فان كان مسمى اللفظ لفظا نحو اكتب كلمة أو شعرا فان دلت قرينة على ارادة اللفظ كتب وإلا فما ينطلق عليه الاسم وكذا اذا قيل اكتب جيما . عينا . فاء . راء ﴿ وأنواعها اثنا عشر ﴾ على ما قاله ابن خلكان وتبعه كثير من المؤلفين . خمسة منها ذهب من يعرفها وبطل استعمالها وهى الحيرية والقبطية والبربرية والأندلسية واليونانية وثلاثة منها فقد من يعرفها فى بلاد الاسلام مستعملة فى بلادها . وهى الهندية والصينية والرومية وأربعة باقية مستعملة فى بلاد الاسلام وهى السريانية والفارسية والعبرانية والعربية . قال والحيرية هى خط أهل اليمن قوم هود وهم عاد الأولى وهى عاد إرم وكانت تسمى المسند الحيرى وكانت حروفها كلها منفصلة وكانوا يمنعون العامّة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد إلا باذنهم حتى جاءت دولة الاسلام ﴿ وحكم الكتابة من حيث الجملة الجواز ﴾ وهو الذى عليه جمهور العلماء . قال أبو الحسن اللخمى هذا هو الصحيح ولا ينبغى أن يختلف فيه لتقاصر الأعصار وقلة الأفهام . وقد روى عن بعض السلف الكراهة خيفة الاتكال على الكتابة وترك الحفظ . وقد قيل لبعضهم هل كنتم تكتبون العلم والحديث فقال نعم فقيل له هل كنتم تعولون عليه فقال لا . وماذلك الا لرجحان عقولهم فنسأل الله عز وجل أن يمن علينا ببعض ما منّ به عليهم بمنه وكرمه ومن كلام العلماء فى هذا المعنى قولهم خير الفقه ما حضرت به وقولهم حرف فى قلبك خير من ألف فى كتابك . وقولهم لا خير فى كلام لا يعبر معك الوادى ولا يعمر بك النادى .

وقال الشاعر

يامن يرى العلم جمع المال والكتب * خدعت والله ليس الجد كاللعب
العلم ويحك ما للصدر تجمعه * حفظا وفهما واتقانا فداك أبي
لاما توهمه العندى من سفه * اذقال ماتبتغى عندى وفى كتبي

وقال الآخر

ليس العلم ماحوى القمطر * انما العلم ماحواه الصدر

والأصل فيها كلام الله تعالى وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العرب وكلام العلماء . فمن كلام الله قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقيل الحكمة هاهنا هى الكتابة وقوله تعالى أو أثارة من علم فقيل الخط أيضا وقوله تعالى ن والقلم ومايسطرون وقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم فوصف نفسه بأنه علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم سبحانه وتعالى وقوله تعالى الم ذلك الكتاب وقوله تعالى وكتبه ورسله . ففى كلامه تعالى ارشاد الى ان كلامه الموحى الى رسله طريق تخليده تدوينه فى الصحف . ومن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ماروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتابة . وماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه شكا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم سوء حفظه فقال له صلى الله عليه وسلم استعن بيمينك على حفظك . وماروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم أفأكتب عنك كل ما أسمع منك يارسول الله فقال له نعم فقال وان كان فى الغضب والرضا فقال وان كان فى الغضب والرضا فانى لاأقول الاحقا . وماورد فى جمال الخط من قوله صلى الله عليه وسلم الخط الجميل يزيد فى الحق وضوحا فكلام الرسول أكدما أرشد اليه كلام الله تعالى . ومن كلام العرب قولهم الخط أحد اللسانين وحسنه أحد الفصاحتين . وقولهم ما كتب قرّ وماحفظ فرّ . ومن كلام العلماء ما أنشده سحنون رضى الله عنه

العلم صيد والكتابة قيده * قيد صيودك بالقيود الموثقه
فمن الحماقة أن تصيد غزالة * وتشيرها بين الأوانس مطلقه

وقول الآخر

تعلم قوام الخط ياذا التأدب * وباه به النساخ فى كل مكتب
فان كنت ذامال فخطك زينة * وان كنت ذا فقر فأفضل مكسب

﴿ وثمرتها ﴾ تثبيت الحفظ وتقرير الفهم واذهاب النسيان وتوصيل العلم وحفظه من الضياع . فهي تذكرة يرجع اليها عند النسيان لأنه لا يطرأ عليها ما يطرأ على الاذهان لا على أنها المعتمد . بل تكون لرد الشارد كالمستند . ولقد أحسن من قال الكتابة من أجل صناعة البشر وأعلى شان . ومن أعظم منافع الخلق من الانس والجان لأنها حافظة لما يخاف عليه من النسيان . وقاضية بالصواب من القول اذا حرف اللسان وقال آخر

لولا ما عقدته بالكتابة من تجاريب الأولين * لانحل مع النسيان عقود الآخرين

وقد أخطأ من اعتمد على حفظه وغفل عن تقييد العلم في كتبه ثقة بما استقر في نفسه لأن التشكيك معترض والنسيان طارئ . فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يصلي بالليل فاذا مرت به آية فهم منها شيأ سلم من صلاته وكتبه في لوح أعده ليعمل به في غده وقال بعضهم الكتابة سبب لتخليد كل فضيلة وذريعة الى توريث كل حكمة جليلة وموصلة لنا ما تلفظ به الحكماء من الألفاظ الجميلة ومبلغة الى الأمم الآتية أخبار القرون الخالية ومعارف الأمم الماضية تخاطبك بلسان الحال عند تعذر المقال كان الميت منهم حي بهذا الاعتبار والمفقود موجود بتجدد الاخبار حتى كان الخالف يشاهد السلف والجاهل يأخذ عن العارف فتى أردت مجالسة إمام من الائمة الماضين ومحادثة شيخ من شيوخ المتقدمين فانظر في كتبه التي صنفها ومجموعاته التي ألفها ونوادره التي رسمها وحكمه التي أحكمها فانك تجده مخاطبا لك ومعلما ومرشدا ومفهما مع ما يحصل لك من الأنس بكتابه وما تستفيده من حكمه وصوابه . ولله در القائل رحمه الله في وصف الكتب

لنا جلساء لا يمل حديثهم * ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
فلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أحياء فليست بكاذب * وان قلت أموات فليست مفندا

﴿ وقال غيره ﴾

نعم الأنيس والجليس كتاب * تسلو به إن خانت الأصحاب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وبه لعمري حكمة وصواب

وقال بعضهم الكتابة منزلة شريفة وحكمة في البيان لطيفة فان كان صاحبها ذا لسان وخط حسن وبيان اجتمع فيه حكمتان وتحصل له فصاحتان حكمة في يده وحكمة في لسانه

وفصاحة فى لسانه وفصاحة فى جنانه ولم تزل الفضلاء من كل جيل والنبلاء من كل قبيل يدونون مايقع لهم من الكلمات النافعة والحكم الجامعة ويسارعون الى حفظها بالكتابة خوفا من ذهابها بالنسيان أشد المسارعة نظما ونثرا حتى نشرت فى العالم نشرا فكم من كلمة قد نفع الله بها بعد قائلها وفائدة قد خبئت بالكتابة لمتناولها وكم من حكم رائقة وموعظة جامعة وحجة بالغة وعبرة صادقة قد خزنها الأول للآخر ونقشها فى الحجارة بعد الدفاتر حنوا من هذا البشر الذى يرحم بعضه بعضا ويدل على مايختاره لنفسه ويرضى وقد دونوا أخبار الأجواد وكتبوا مواقف الشجعان علما بأن الناس يقتدى بعضهم ببعض قال بعضهم فى الحث على التكرم وعدم اغفاله رحمه الله ومن نسج على منواله

إنى سألت عن الكرام فقيل لى * إن الكرام رهائن الارماس
ذهب الكرام وجودهم ونوالهم * وحديثهم الامن القرطاس

ولقد بالغ الناس فى تخليد المواعظ والحكم والأمثال فنظموها فى الاسفار ونقشوها على الاحجار بجدران الجوامع وفظان المجامع . قال العلامة أبو الحسن على بن محمد السخاوى وقد رأيت فى جامع بلدنا على بعض سواريه الرخام منقوشا بالحديد . حضر فى هذا الموضع المبارك سليمان بن كعب الأحبار وهو يقول من خان هان الى أن قال وقد كتب الناس على الجدران والقبور وفى الأحجار من المواعظ مالا يكاد يحصى . ومما رأيت أنا من ذلك على قبر ابن عبادة بمصر رحمه الله تعالى

ياماشيا بالقبور زهوا * لم تثنه للقبور ريح
عرج قليلا على غريب * قد ضمه مفردا ضريح
بيت تساوى الانام فيه * العبد والسيد الصريح
وقف عليه وجد برحمى * لعله فيه يستريح

ورأيت على سارية ببعض أطراف مصر بمدينة قد تداعت أرجاؤها وتقوض بناؤها وجلا عنها سكانها

رعى الله من يدعو لنا فى طريقنا * بصنع جميل والرجوع الى مصر
ومن رأى ماقد كتبناه دارسا * أعاد عليه بالمداد أو الحبر

ولذا قال اللبيب فى شرح العقيلة وقد صنف المصنفون من هذه الامة كتبا مالها عدد فى كل فن . أخبرنى سيدى الشيخ يوسف القادسى أنه رأى فى غرناطة عند بعض الطلبة كتابا ضخما فى القالب الكبير وعلى ظهر الكتاب مكتوب السفر السادس والخمسون من

أسماء الكتب ولم يرمابق بعده وليس فى هـذا السفر الااسم الكتاب واسم مؤلفه و بلده وزمانه خاصة . فانظر كم تضمنت هـذه الاسفار عدة أسماء كتب اه وغير ذلك مما يفيد الحث على الكتابة من كلام الحكماء والبلغاء كثيرلا يحصيه لسان ولايسعه ديوان فلولا الكتابة ماوصـل كلام الاوائل الينا ولا بلغ علمهم لدينا . ولما كان كل من أراد ابقاء حكمة أوتخليد علم أوفضيلة لايجد لذلك أقوى من كتبه ولا أوثق من رسمه وكان كتاب الله عز وجل أولى بذلك من كل كتاب وأحق به من كل خطاب . كان الصحابة رضى الله عنهـم يكتبون مايسمعونه من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن فى الصحائف والرقاع مخافة النسيان والضياع الى أن اقتضى رأيهم الصائب جمعه فى المصاحف لتكون رقيبة يهتدى بهاو يرجع اليها ويرتفع الخلاف معها والنزاع عندها . فينبغى لنا معرفة كيفية رسمهم ذلك لنعمل بالموافق ونترك المخالف . إذ اتباعهم واجب علينا لامحالة ومخالفتهم بدعة وضلالة . وأوّل من وضعها آدم عليه السلام خرّج ابن أشتة فى كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار . قال أوّل من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب كلها يعنى الاثنى عشر المتقدم بيانها آدم عليه السـلام كتبها أى تلك الخطوط فى طين وطبخه يعنى أحرقه ودفنه قبل موته بثلثمائة سنة . فلما أصاب الارض الغرق فى زمن نوح عليه السـلام بقيت تلك الكتب والخطوط . فبعد الطوفان أصاب كل قوم كتابا فتعلموه بالهام ونقلوا صورته واتخذوه أصل كتابهم وبقى الكتاب العربى حتى خص الله به اسماعيل عليه السلام فأصابه وأما ماورد أول من خط ادريس عليه السلام فقيل المراد خط الرمل . وأول من تكلم بالعربية اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام الهاما من الله تعالى قاله صاحب نظم الدرر فى فضل سيد البشر . واختلف فى أول من كتب الخط العربى فقيل آدم وهو ماتقدم عن كعب الاحبار . وقيل هود ذكر ابن هشام فى كتاب التيجان عن وهب ان الله تعالى أنزل على هود عليه السلام هـذه الاحرف ا ب ت ث الى الياء تسعة وعشرين حرفا لفضل اللسان العربى على العجمى والسريانى والعبرانى وأنزل عليه ياهودان الله آثرك وذريتك بسيد الكلام وبه يكون لكم استطالة وفضيلة على جميع العباد حتى يختم الله نبوّته بمحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل اسماعيل عليه السلام وان حروفه كلها متصلة حتى الألف والراء بعكس الحيرية الى أن فصلها من بعضها ولداه قيدر والهميسع . قال ابن عبد البر عن النبى صلى الله عليه وسلم أوّل من كتب أى الكتاب العربى اسماعيل عليه السلام وجاء نحوه عن ابن عباس اه وقيل حمير بن سبأ علمه منا ما . وقيل ثمانية رجال

وهم ملوك مدين أسماؤهم أبجد الخ . روى عن عروة بن الزبير رضى الله عنه أن أول من كتب بالعربية قوم من الأوائل أسماؤهم أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت الخ وكانوا ملوكا اه وهذا القول انما يجرى على القول بأن هذه الكلمات أسماء للملوك لأن فيها عند أهل العلم ثلاثة أقوال هى أسماء للملوك أو أسماء للحروف أو أسماء للشياطين وقال الحلبى فى السيرة الصحيح أن أول من كتب بالعربى من ولد اسماعيل عليه السلام نزار بن معد ابن عدنان . وقيل رجل اسمه مرامر من أهل الأنبار قاله أبو محمد بن قتيبة فى كتاب المعارف . وقيل ثلاثة رجال مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فمرامر وضع الصدر وأسلم وضع الوصل والفصل وعامر وضع الاعجام . وهذا القول حكاه المقرى وذكر الحافظ أبو عمر والدانى بسنده الى زياد بن أنعم . قال قلت لعبد الله ابن عياش معاشر قريش هل كنتم تكتبون فى الجاهلية بهذا الكتاب العربى تجمعون فيه ما اجتمع وتفرقون فيه ما افترق هجاء بالألف واللام والميم والشكل والقطع وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم . قلت فمن علمكم الكتابة قال حرب ابن أمية . قلت فمن علم حرب بن أمية . قال عبد الله بن جدعان . قلت فمن علم عبد الله بن جدعان قال أهل الأنبار قلت فمن علم أهل الانبار قال طارئ طرأ عليهم من أهل اليمن من كندة . قلت فمن علم ذلك الطارئ . قال الخلجان بن الموهم كان كاتب هود نبى الله بالوحى عن الله عز وجل اه وذكر الجمبرى بسنده الى الشعبى قال سألنا المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة قالوا من أهل الحيرة وسألناهم من أين تعلموها قالوا من أهل الأنبار . وقال أبو بكر بن أبى داود عن على بن حرب عن هشام بن محمد بن السائب قال تعلم بشر بن عبد الملك الكتابة من أهل الأنبار وخرج الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية . قال وقال غير على علم بشر سفيان بن حرب الخط وعلم حرب عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجماعة من قريش وتعلم معاوية من عمه سفيان اه ثم قال والخط الذى علمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قريشا هو الخط الكوفى ثم استنبط منه نوع نسب الى ابن مقلة ثم آخر نسب الى على بن البواب وعليه استقر رأى الكتاب اه وقال السيوطى فى المزهر والمشهور عند أهل العلم ما رواه ابن الكلبى عن عوانة . قال أول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرامر ابن مرة وأسلم بن سدرة أى وكذا عامر بن جدرة وهم من عرب طيئ تعلموه من كاتب الوحى لسيدنا هود عليه السلام ثم علموه أهل الانبار . ومنهم انتشرت الكتابة فى العراق الحيرة وغيرها فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو كيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل . وكان

له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم فى بلاد العراق فتعلم حرب منه الكتابة ثم سافر معه بشر الى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبى سفيان فتعلم منه جماعة من أهل مكة فبهذا كثر من يكتب بمكة من قريش قبيل الاسلام . ولذلك قال رجل كندى من أهل دومة الجندل يمن على قريش بذلك

لاتجحدوا نعماء بشر عليكم * فقد كان معيون النقيبة ازهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتمو * من المال ماقد كان شتى مبعثرا
وأتقنتمو ما كان بالمال مهملا * وطامنتمو ما كان منه مبقرا
فأجريتم الأقلام عودا وبدأة * وضاهيتمو كتاب كسرى وقيصرا
وأغنيتمو عن مسند الحى حمير * ومازبرت فى الصحف أقلام حميرا

وانما قال أتاكم بخط الجزم كما قال عوانة بخطنا هذا وهو الجزم لان الخط الكوفى كان قبل وجود الكوفة يسمى الجزم لكونه جزم أى اقتطع وولد من المسند الحيرى كما فى الاقتضاب شرح البطليوسى على أدب الكاتب . والذى اقتطعه مرامر وصاحباه على مامر عن المزهر . وقال السيوطى أيضا فى المزهر . وكان ممن اشتهر بالكتابة من عظماء الصحابة الفاروق عمر وعثمان وعلى وطلحة وأبو عبيدة من المهاجرين وأبى بن كعب وزيد بن ثابت من الأنصار اه ﴿ وأما المدينة ﴾ المنورة بأنوارسا كنها عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فلم تكثر الكتابة العربية فيها إلا بعد الهجرة بأكثر من سنة . وذلك أنه لما أسرت الأنصار سبعين رجلا من صناديد قريش وغيرهم فى غزوة بدر السنة الثانية من الهجرة جعلوا على كل واحد من الأسرى فداء من المال . وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال أن يعلم الكتابة لعشرة من صبيان المدينة فلا يطلقونه إلا بعد تعليمهم . فبذلك كثرت فيها الكتابة وصارت تنتشر فى كل ناحية فتحها الاسلام فى حياته عليه الصلاة والسلام وبعده كما فى السيرة . والذين كتبوا من الصحابة كانوا الغاية القصوى فى الحذق بالهجاء . وقد أخطأ من قال لم تكن العرب أهل كتابة ففى هجائهم ضعف وقوله صلى الله عليه وسلم (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب) اخبار عن المبدا والغالب ﴿ فائدتان * الأولى ﴾ كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا لكن لا بالمعنى الشرعى بل بالمعنى اللغوى وهو الذى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب قال تعالى - هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم - وقال تعالى أيضا - وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك - وقال صلى الله عليه وسلم (نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب) وكان ذلك

معجزة له وكمالا فى حقه وان كان نقصا فى حق غيره . قال البوصيرى رحمه الله تعالى

كفاك بالعلم فى الأمى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

وانما لم يكتب بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم قيل لأنه بعث لتبييض السواد لا لتسويد البياض . وقيل لأن القلم عكاز القاضى الذى لا يحفظ شيأ كما أن العود عكاز الأعمى الذى لا يبصر شيأ . وقيل لئلا يدخل خطه اذا وقع فى يد من لا يعرف قدره . وقيل لئلا يظن أنه مصنف القرآن . وهذا أوجه الأقوال قال تعالى ـ ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقيل غير ذلك ﴿ الثانية ﴾ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الخط توقيفى لقوله تعالى ـ علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ـ وقوله تعالى أيضا ـ ن والقلم وما يسطرون . وفى المحكم بسنده الى عبد الله بن سعيد قال بلغنا أنه لما عرضت حروف المعجم على الرحمن تبارك اسمه وتعالى جده . وهى تسعة وعشرون حرفا تواضع الألف من بينها فشكر الله له تواضعه فجعله قائما أمام كل اسم من أسمائه تعالى . قال الجعبرى والقياس أن يكون لكل حرف منها شكل لكن شركوا بينها على حد المشتركات فرجعت الى سبعة عشر شكلا يأتلف وصله وفصله و يختلف وانقسمت الى عديم النظير وماله نظير واحد ومتعدد فاحتاجت الى تمييز والنقط أقله . فالمتوحد مستغن عن النقط بنصه والذى له نظير واحد يميز بنقطة . والمتعدد يميز بتعدد النقط الى أقل الجمع . فالمنقوط يسمى معجما أى مزال العجمة . وكذا المهمل أيضا لأن ترك العلامة فى المنحصر علامة اه ببعض اختصار ﴿ قال ﴾ فى فتح الرحمن بشرح مورد الظمآن . وتحقيق ذلك أن للشئ وجودا فى الأعيان ووجودا فى الاذهان ووجودا فى العبارة ووجودا فى الكتابة . فالكتابة تدل على العبارة وهى على مافى الأذهان وهو على مافى الأعيان . واذا كان الخط دليلا على العبارة وهى منحصرة فى تسعة وعشرين حرفا اقتضت الدلالة أن يكون لكل حرف منها شكل يخصه ولا مدخل للام ألف اذ هو حرف تركيبى لكن أهملت الهمزة من الشكل لكثرة خروجها عن حالها أما بالابدال المحض واما بالامتزاج واما بالحذف فاستغنى عنها بما تؤول اليه فى التخفيف وأهملوا المحذوفة فيه ورسموا المبتدأة ألفا والى ذلك أشار ابن معطى رحمه الله تعالى بقوله

وكتبوا الهمز على التخفيف * وأولا بالألف المعروف

ثم شرك فى بعض الصور حرفان وفى بعض ثلاثة وفى بعض خمسة . فالاول اشكال حروف (سطر فصدع) ونظائرها المعجمات . والثانى شكل الجيم وتاليه أى الحاء والخاء

والثالث شكل حروف (ثبتني) فانتقض بالتشريك في الأول سبعة لأجل تمييزها بالاعجام وهي الشين والظاء والزاي والقاف والضاد والذال والغين وفي الثاني اثنان وفي الثالث أربعة تبقى صورة واحدة . وسلم من الاشتراك ستة وهي حروف (كل ماهو) إذ لا نظير لها فرجع العدد الى خمسة عشر فالمتوحد غني عن النقط . والمشترك محتاج الى ما يميز أحد المشتركين أو المشتركات . وأقل ما يقع به التمييز نقطة فزيدت في أحد المشتركين فرقا بينه وبين الآخر لكن خولف ذلك في الشين فزيد في أعلاه ثلاث مناسبة لشكله وفي الفاء والقاف فنقطا معا أو لهما عند أهل المغرب واحدة من أسفل وثانيهما من أعلى وعند أهل المشرق أولهما واحدة من فوق وثانيهما اثنتان كذلك وزيدت في أحد المشتركات الثلاثة من أسفل وفي الآخر من فوق وعري الثالث . وزيدت في أحد المشتركات الخمسة من أسفل وفي الآخر من فوق ثم زيدت على الواحدة في الثالث أخرى من فوق وفي الرابع أخرى من أسفل وفي الخامس ثالثة من فوق ولم يكتفوا بالتعرية في حرف من هذا الشكل لصغره وكثرة المشتركات فاحتيج الى مزيد تمييز وكل هذه الاشكال توصل بما قبلها وهي في وصلها بما بعدها وفصلها عنه قسمان مفصول وهي حروف (ذوا زرد) وموصول وهو قسمان مؤتلف أي متفق الوصل والفصل وهي حروف (كتب فظ ثبط) . ومختلفها وهو الباقي أربعة عشر حرفا وهي ج ح خ ل م ن ص ض ع غ ق س ش ه ثم ان عرض في الفصل البيان باختصاص الصورة المتطرفة بالحرف وذلك في حروف (لينفق) فوجهان النقط وعدمه . وعليه اقتصر في المحكم وقال في الدرة

وجملة المنقوط في الحروف * عشر وخمس بعد في التصنيف
ان وصلت فانقط حروف لينفق * واتركه ان ما بعيد تفرق

ثم ان استعير شكل الياء لمهمل وهو الهمزة أهمل من النقط . قال الجعبري الا أن يقصد البدل اه قال في فتح المنان ومعناه والله أعلم ما قاله المرادي عند قول ابن مالك وفي * فاعل ما أعل عينا ذا اقتفى * أن صورة الهمز لا تنقط الا حيث يكون قياس تخفيفها البدل كما اذا انفتحت بعد كسرة فانها اذا كتبت على نية الابدال نقطت اه وقال في كشف الغمام ما حاصله ان مذهب القراء نقط الياء التي هي صورة للهمزة والنحاة في عدم نقطها مطلقا أو الا أن ينوى بها البدل قولان فالمجموع ثلاثة أقوال وأظهرها النقط لأنها ما لم تنقط مزاحمة لمشاركتها في الصورة الى أن قال والظاهر أن الياء العوض من الألف والمزيدة كذلك لما تقدم اه قال في روضة البستان والذي جرى به العمل النقط في الياء

مطلقا مالم تكن طرفا سواء أكانت مزيدة أو عوضا من الالف أو أصلية اه ثم المنقوط من هذه الحروف يسمى معجما كما تقدم ففى القاموس أعجم الكتاب نقطه كعجمه وعجمه . وقول الجوهرى لاتقل عجمت وهم . وحروف المعجم أى الاعجام مصدر كالمدخل أى من شأنه أن يعجم اه وفى المختار المعجم النقط بالسواد كالتاء عليها نقطتان . يقال أعجم الحرف وعجمه أيضا تعجيما . ولا يقال عجمه ومنه حروف المعجم وهى الحروف المقطعة التى يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الأمم . ومعناه حروف الخط المعجم كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى أى مسجد اليوم الجامع وصلاة الساعة الاولى وناس يجعلون المعجم بمعنى الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل أى من شان هذه الحروف أن تعجم وأعجم الكتاب ضد أعربه اه وقوله النقط بالسواد أى بحسب الأصل والغالب . والافقد يكون بغيره اذا كتب به . وهذا النقط هو الدال على ذات الحرف ويقال بالاشتراك على النقط الدال على عوارضه من حركة وسكون والدال على ذات الحرف هو نقط الاعجام . والدال على عوارضه هو نقط الاعراب ونحوه والحرف لفظ مشترك قال فى المختار حرف كل شئ طرفه وشفيره وحده والحرف واحد حروف التهجى اه وفى المصباح وحرف المعجم يجمع على حروف . قال الفراء وابن السكيت وجميعها مؤنثة ولم يسمع التذكير فى شئ منها ويجوز تذكيرها فى الشعر . وقال ابن الانبارى التأنيث فى حروف المعجم عندى على معنى الكلمة والتذكير على معنى الحرف . وقال البارع الحروف مؤنثة الا أن تجعلها اسما فعلى هذا يجوز أن يقال هذا جيم وهذه جيم وما أشبهه اه ﴿ تنبيه ﴾ علم مما تقدم منع كتابة القرآن الكريم بالخط العربى على خلاف الرسم العثمانى فمنع كتابته بغير الخط العربى من باب أولى وكذا تمنع قراءته بغير اللسان العربى لقوله تعالى بلسان عربى مبين

وفى الاتقان للجلال السيوطى بعد نقله كلام الجوينى فى تقسيم المنزل الى قسمين مانزل جبريل بمعناه ومانزل جبريل بلفظه مانصه

قلت القرآن هو القسم الثانى والقسم الاول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن . ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لأن جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له ايحاؤه بالمعنى والسر فى ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه وأن تحت كل حرف منه معانى لايحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتى ببدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به

وقسم يروونه بالمعنى ولوجعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل اه وأيضا القرآن انما هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه الذى صح سنده ووافق العربية . واحتمله رسم المصاحف العثمانية * قال المحقق ابن الجزرى فى طيبته

فكل ما وافق وجه نحو * وكان للرسم احتمالا يحوى * وصح اسنادا هو القرآن

فهذه الثلاثة الاركان * وحيثما يختل ركن أثبت * شذوذه لو أنه فى السبعة اه

فلا يسمى قرآنا الا ما اجتمعت فيه هذه الاركان الثلاثة اللهم أحسن ختامنا . واجعل القرآن امامنا . واجعله حجة لنا . ولا تجعله حجة علينا وارزقنا العمل بمقتضاه وتلاوته على الوجه الذى ترضاه . وانفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ يقول مؤلفه نفع الله به قد تم تأليفه فى أوائل شهر رجب سنة ١٣٣٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحيه ﴾

﴿ يقول الفقير اليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانبابى) خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ الجليل (مصطفى البابى الحلبى وأولاده) بمصر المحروسه ﴾

حمدا لمن نظم فى سلك البررة العاملين من انتقاه لخدمة كتابه المبين ووفقهم للوقوف على روايته عن الثقات العارفين ففازوا باتقانه ونشره بين الأنام ليحظوا بما حظى به سلفهم من جهابذة الرواة الكملة الأعلام وصلاة وسلاما على من لا ينطق عن هواه سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن نهج نهجه وتمسك بحبله المتين ووالاه ﴿ وبعد ﴾ فقد تم طبع ﴿ الكواكب الدريه * فيما ورد فى انزال القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث النبويه ﴾ الخ * تأليف امام القراء فى مصره وحجة أهل الاداء فى عصره السيد السند الثبت الأكمل والعلامة الأبر الأمجد الأفضل المتصل سنده ونسبه بسيد العباد سيد الجميع وشيخهم محمد الشهير بالحداد فالى القراء والحفظة لكتاب ربنا المجيد أزف اليهم تذكرة لا بد منها للمفيد والمستفيد وذلك بالمطبعة المذكورة أعلاه الثابت محل

ادارتها بشارع التبليطه بسراى رقم ١٢ بجوار الأزهر الشريف

وقد وافق التمام أوائل شهر المحرم افتتاح عام ١٣٤٤

من هجرة خير الانام عليه وعلى آله أفضل

الصلاة وأزكى السلام

فهرست الكتاب

صحيفه

٢ خطبة الكتاب

٣ الباب الاول فى الكلام على حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف وفيه ثمانية فصول

الفصل الاول فى بيان طرقه

٥ الفصل الثانى فى بيان المراد بالاحرف السبعة

٦ الفصل الثالث فى ترجيح أن المراد بالأحرف أوجه من اللغات

٧ الفصل الرابع فى بيان سبب ورود القرآن على سبعة أحرف

٨ الفصل الخامس فى بيان ان اختلاف الاحرف السبعة اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض

١٠ الفصل السادس فى بيان فوائد اختلاف القرا آت

١٣ الفصل السابع فى بيان مايعتمد عليه فى نقل القرآن وأنه جمع كله فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم

١٤ الفصل الثامن فى بيان من جمع القرآن من الصحابة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم

١٦ الباب الثانى فى الكلام على سبب جمع القرآن ومن جمعه وفيه فصلان

١٦ الفصل الاول فى بيان سبب الجمع وان زيدا جمع القرآن كله بجميع وجوه قرا آته فى زمن أبى بكر رضى الله عنهما

٢٠ الفصل الثانى فى بيان من وضعت عنده الصحف التى جمع زيد فيها القرآن زمن أبى بكر رضى الله عنه وسبب جمع القرآن من تلك الصحف فى المصاحف فى زمن عثمان رضى الله عنه ومن جمعه

٢٢ الباب الثالث فى الكلام على المصاحف العثمانية وفيه خمسة فصول

٢٢ الفصل الاول فى بيان ما اشتملت عليه المصاحف من القرا آت

٢٤ الفصل الثانى فى بيان مافعله عثمان بالمصاحف التى كتبت فى زمنه وبالصحف التى كتبت فى زمن أبى بكر رضى الله عنهما

٢٥ الفصل الثالث فى بيان حكم تحريق المصحف

صحيفه

٢٦ الفصل الرابع فى بيان عدد المصاحف العثمانية
٢٦ الفصل الخامس فى بيان الفرق بين المصاحف والصحف و بين جمع أبى بكر وجمع عثمان رضى الله عنهما
٢٧ الباب الرابع فى الكلام على مايجوز من القرا آت ومالا يجوز وفيه ثلاثة فصول
٢٧ الفصل الاول فى بيان ضابط مايسمى قرآنا
٣٠ الفصل الثانى هل يكفى فى ثبوت القراءة صحة السند أولابد من التواتر
٣٢ الفصل الثالث فى بيان حكم القراءة بالقياس وحكم التلفيق فى القراءة وتقسيم القرا آت الى ستة أنواع
٣٤ الباب الخامس فى الكلام على حكم اتباع رسم المصاحف العثمانية وفيه فصل وتنبيهان وتتمة وفائدة مهمة
٣٤ فصل فى ذكر أدلة وجوب اتباع رسم المصحف العثمانى
٣٧ تنبيهان * الاول فى ذكر بعض فوائد الرسم العثمانى و بعض مضار مخالفته
٣٨ التنبيه الثانى فى بيان أن رسم القرآن توقيفى
٤١ تتمة * فى بيان بطلان ما ادّعاه الملحدة من التغيير أو التحريف فى القرآن
٤٤ فائدة مهمة * فى ذكر بعض من عنى بضبط القرا آت وجمعها فى الكتب ونشرها للامة
٥٦ الخاتمة * فى الكلام على الكتابة وأنواعها وحكمها وثمرتها وأول من وضعها ومايتعلق بذلك

﴿ تمت ﴾